كتاب الاعتقاد

لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي

رواية

الشيخ أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعز الباقي

عنه سماع لعبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي

نفع الله به

ويليه

عقيدة الشافعي للبرزنجي الحسيني

تحقيق وتعليق

د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار[1] .

وبعد : فهذه رسالة نفيسة للإمام أبي الحسين محمد بن محمد بن حسين الفراء الحنبلي البغدادي ، ابن القاضي أبي يعلى ، صاحب كتاب طبقات الحنابلة . وهي وإن كانت صغيرة الحجم ، فهي غزيرة الفائدة ، وتكشف عن كون الإمام المصنف على عقيدة السلف الصالح ، كما تبين مدى جهاده وذبّه عن هذه

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبه كلها . رواها الإمام أحمد في المسند (١/٣٩٢ - ٣٩٣) ، وأبو داود (٢١١٨) ، والترمذي (١١٠٥) ، وابن ماجه (١٨٩٢) .

العقيدة ، فقد عهده الناس فقيهاً مؤرخاً من خلال كتابه طبقات الحنابلة . وهو في كتابه هذا يبين عقيدة السلف في الإيمان ، والتوحيد ، والصفات ، والقدر ، والبعث ، والصراط ، والنبوة ، وحقوق النبي ﷺ ، والصحابة ، وغيرها ، كما يبين فيه الواجب فعله تجاه المبتدعة المخالفين لعقيدة السلف .

(أ) أسباب تحقيق الكتاب :

١ - إن المصنف من العلماء الحنابلة الذين تمسكوا بعقيدة الإمام أحمد في الأصول ، كما هم على مذهبه في الفروع .

٢ - بيان المؤلف في هذا الكتاب لعقيدته ، عقيدة السلف ، مما يدل على إحاطة المؤلف بمذهب أهل السنة العقدي ، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة .

٣ - إن الكتاب لم يطبع من قبل .

(ب) خطة البحث :

رأيت من المناسب تقسيم البحث في هذا الموضوع إلى قسمين :

• القسم الأول : في التعريف بالمؤلف وبالكتاب :

ويشتمل هذا القسم على مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف :

أ - اسمه ونسبه وكنيته ومولده .

ب - نشأته العلمية .

ج - ثناء العلماء عليه .

د - أشهر مصنفاته .

هـ - أشهر شيوخه .

و - أشهر تلاميذه .

ز - وفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة :

أولاً : التعريف بالكتاب :

أ - اسم الكتاب .

ب - موضوع الكتاب .

ج - سبب تأليف الكتاب .

د - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

ثانياً : وصف المخطوطة .

• - القسم الثاني : تحقيق الكتاب :

(ج) عملي في الكتاب :

لقد اجتهدت حسب الوسع والطاقة في خدمة هذا الكتاب ، وإخراجه بهذه الصورة ، ويتلخص عملي في التحقيق في الخطوات التالية :

١ - الاعتماد في تحقيق الكتاب على أصل محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق الشام ، تحت رقم (٤٥٤٦) ، وهي نسخة وحيدة .

٢ - عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن بين معقوفين بعد كل آية .

٣ - عزو الأحاديث إلى مصادرها الحديثية ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما ، أما إذا كان في غير الصحيحين فأجتهد في العزو إلى أكثر من مصدر .

٤ - التعليق والشرح لما يحتاج إليه في بعض المواضع التي تحتاج في نظري إلى تعليق ، وفصلت بين الأصل وتعليقاتي عليه بوضع الأصل في أعلى الصفحة والتعليق في أسفلها .

٥ - وضع عناوين جانبية توضح المقصود من كل فقرة .

٦ - وضع فهارس عامة للكتاب ، وهي :

هـ - فهرس الآيات القرآنية .

و - فهرس الأحاديث النبوية .

ز - فهرس الفرق الوارد ذكرها في نص الكتاب .

ح - فهرس المصادر والمراجع .

ط - فهرس الموضوعات .

وأخيراً فإني بذلت الجهد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه ، فإن وفّقت إلى ذلك وأصبت فهو من عند الله وله المنّة ، وإن كان غير ذلك فأستغفر الله ، وعذري أني استفرغت في البحث وسعي ، وأسأل الله تعالى القبول ، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

• • •

القسم الأول

التعريف بالمؤلف وبالكتاب

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف

أ – اسمه ونسبه وكنيته ومولده :

هو أبو الحسين محمد بن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي ، البغدادي ، المشهور بالقاضي أبي الحسين ، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمئة [١] .

ب – نشأته العلمية :

نشأ القاضي أبو الحسين في بيئة علمية صالحة ، حيث نشأ تحت رعاية والده العلامة محمد بن الحسين المشهور بالقاضي أبي يعلى ، وهو شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره ، حيث عني بتعليم ابنه وتهذيبه منذ نعومة أظافره ، وكان أول ما يتلقاه طلاب العلم في ذلك الوقت حفظ القرآن ، ثم بعد ذلك يوجهون عنايتهم لدراسة الحديث النبوي وسائر العلوم الشرعية الأخرى ، فأخذ على مشايخ بغداد في مختلف العلوم الشرعية ، حتى فاق أقرانه .

ج – ثناء العلماء عليه :

قال عنه الذهبي : (الإمام العلّامة الفقيه القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى) [٢] .

وقال عنه الذهبي في موضع آخر : (كان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ودقائقه ، صلباً في السنة ، كثير الحط على الأشاعرة) [٣] .

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٧/١) ، شذرات الذهب (٣٠٦/٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٦٠٢/١٩ - ٦٠٧) .

(٣) العبر (٤٢٩/٢) .

وقال عنه ابن رجب : (برع في الفقه وأفتى وناظر ، وكان عارفاً بالمذهب ، متشدداً في السنة) .

وقال عنه السلفي : (وكان كثيراً ما يتكلم في الأشاعرة ، ويسمعهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وله تصانيف في مذهبه ، وكان ديناً ثقة ثبتاً ، سمعنا منه) .

د – أشهر مصنفاته :

١ – طبقات الحنابلة ، وهو مطبوع .

٢ – الرد على زائغي الاعتقاد في منعهم من سماع الآيات .

٣ – شرف الاتباع وسرف الابتداع .

٤ – المقنع في النيات .

٥ – المفتاح في الفقه .

٦ – المسائل التي حلف عليها أحمد .

٧ – إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضالة المضلة .

٨ – المجموع في الفروع .

٩ – المفردات في أصول الفقه .

١٠ – تنزيه معاوية بن أبي سفيان .

١١ – رؤوس المسائل .

١٢ – التمام لكتاب الروايتين والوجهين .

١٣ – المفردات في الفقه .

هـ – أشهر شيوخه :

١ – والده : القاضي أبو يعلى .

٢ - عبد الخالق بن عيسى الهاشمي العباسي المعروف بالشريف .

٣ - عبد الصمد بن مأمون .

٤ - أبو بكر الخطيب .

٥ - أبو بكر الخياط .

٦ - أبو المظفر هناد النسفي .

و - أشهر تلاميذه :

١ - عبد المغيث بن زهير الحربي .

٢ - الجنيد بن يعقوب الجيلي .

٣ - عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الهمداني .

٤ - أبو نجيح محمود بن أبي المرجا الأصبهاني .

٥ - علي بن المرحب البطائحي .

٦ - محمد بن غنيمة بن القاق .

ز - وفاته :

توفي القاضي أبو الحسين سنة ٥٢٦ هـ مقتولاً في بيته ، فرحمه الله وغفر له .

• • •

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة

أولاً : التعريف بالكتاب :

أ – اسم الكتاب :

دوّن على غلاف النسخة الخطية (الاعتقاد) ، وهكذا ورد في السماعات المرفقة مع المخطوطة ، ولم أقف على خلافه .

ب – موضوع الكتاب :

يتضح من اسم الكتاب (الاعتقاد) أي : اعتقاد المؤلف ، وما يدين به ربه في مسائل الإيمان والتوحيد . فالكتاب يشتمل على المسائل الآتية :

١ – الإيمان بالله وتوحيده .

٢ – الإسلام والإيمان .

٣ – صفة الكلام ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق .

٤ – الصفات الثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة : كالعلم ، والحياة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام ، والإرادة ، واليمين ، والنزول ، والضحك ، والمجيء ، والساق ، وغير ذلك من الصفات .

٥ – بيان أن من شبه الله بخلقه فقد كفر .

٦ – منهج أهل السنة في الأسماء والصفات .

٧ – الإيمان بالقدر .

٨ – الإيمان بعذاب القبر .

٩ – الإيمان بالبعث والصراط .

١٠ – الإيمان بالميزان .

١١ - الحوض والشفاعة .
١٢ - الحساب والجنة والنار .
١٣ - نبوة محمد ﷺ .
١٤ - إعجاز القرآن الكريم .
١٥ - الإسراء والمعراج .
١٦ - حقوق النبي ﷺ وتعظيمه .
١٧ - المفاضلة بين الصحابة .
١٨ - هجر أهل البدع .
١٩ - خاتمة المؤلف .

ج - سبب تأليف الكتاب :

بين المؤلف رحمه الله تعالى سبب تأليفه للكتاب ، فقال : « أما بعد ! أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا يحسن ، والادعاء لما نتقن ، وجنبنا وإياك البدع والكذب فإنهما شر ما احتقب ، وأخبث ما اكتسب . فإنك سألت عن مذهبي وعقدي ، وما أدين به لربي عز وجل لتتبعه ؛ فتفوز به من البدع والأهواء المضلة ، وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية فأجبتك إلى ما سألت عنه ، مؤملاً من الله جزيل الثواب ، وراهباً إليه من سوء العذاب ومعتمداً عليه في القول بتأييد للصواب » ا هـ .

من خلال ما سبق اتضح لنا أن سبب تأليفه للكتاب أن المؤلف سئل عن عقيدته ومذهبه ؛ فأجاب السائل بكتابة عقيدته في هذه الرسالة .

د - توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

تتحقق نسبة الكتاب إلى مؤلفه بما يلي :

١ - ما كتب على غلاف المخطوط من اسم الكتاب مع نسبته إلى مؤلفه .

٢ - ما يوجد بآخره من السماعات الآتية بحروفها :

أ - سمعه جميعه من الشيخ الفقيه أبي سعيد بن الأعرابي ، بقراءة الشيخ العالم الفقيه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن تيمية الحراني (....) [١] الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس الحراني ، وأبو محمد طلحة بن مظفر بن حاتم (....) [٢] على بن مكي بن علي الباجسرالي ، وعبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي وهذا خطه وذلك يوم الأحد السابع عشر من ذي الحجة في سنة ثلاث وستين وخمسمئة للهجرة (٥٦٣هـ) والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ب - سمع جميع هذا الجزء وهو اعتقاد القاضي أبي الحسين بن الفراء على الشيخ الأجل أبي سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي بقراءة الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي ، صاحب هذه النسخة عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ، وذلك في ثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة ، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً .

هذا صحيح ، وكتب عبد الجبار بن يحيى بن هلال بن الأعرابي في التاريخ المقدم ولله الحمد ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ج - سمع جميع الاعتقاد وهو تأليف أبي الحسين محمد بن الفراء من لفظ شيخنا وسيدنا الإمام الأوحد العالم شمس الدين عز الإسلام أبي الفتح نصر الله بن عبد العزيز بن صالح بن عبدوس نحو سماعه فيه من أبي سعيد بن الأعرابي الشيخ الأجل الفقيه أبو الخير سلامة بن صدقة بن الصولة ، وولده صدقة وأبو طاهر إبراهيم بن شداد بن الطفيل الشيزري ، وكاتب الأسامي عبد المنعم بن علي بن نصر بن الصقال معارضاً بنسخة للشيخ المسموع منه ، وذلك يوم الأربعاء حادي

---

(١) كلمة غير مقروءة .

(٢) كلمة غير مقروءة .

وعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمئة للهجرة بمدرسة مسجد العرمان حرسها الله تعالى .

سمعته من أبي محمد أحمد بن محمد بن أبي نصر الخرساني [١] وعبد الحق ابن أحمد سعد ، وكتبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي في ذي القعدة سنة ست وتسعين وخمسمئة بنابلس ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

د - سمع جميع هذا الجزء على شيخنا الإمام العالم شيخ الإسلام بهاء الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي رضي الله عنه الجماعة الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التركي ، ومحمد بن كامل السلمي ، وعز الدين أبو حفص عمر بن محمد بن الحاجب منصور الأمين ، وأبو بكر بن عبد الخالق بن أبي بكر المؤذن ، وأبو بكر محمد بن الحافظ أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن الأنماطي بقراءة عبد الرحمن بن عمر بن بردان بن سحابة الحراني ، وهذا خطه ، في شوال سنة أربع عشرة وستمئة للهجرة بجامع دمشق ولله الحمد والمنة ، وصلواته على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قرأه علي سالم بن أبي الضوين البعلبكي وعبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلبكيون في رجب سنة أربع وعشرين وستمئة ، وكتبه عبد الرحمن بن إبراهيم ابن أحمد المقدسي فسمعه محمود بن أبي الحسن مفرح وعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعد .

قرأه أبو الحسن بن عبد الكريم بن محمود القاسم بن سهل وعبد الرحمن بن يوسف بن محمد ويوسف بن نصر بن سالم وكتبه عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد في رجب سنة أربع وعشرين وستمئة ببعلبك وصلى الله عليه وآله وسلم [٢] .

---

(١) لعله الحوساني .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : وصلى الله على محمد وآله وسلم .

هـ – وجاء على غلاف الكتاب ما يلي :

أخبرنا به جماعة وسمعوها إجازة عن ابن المحب (....) [١] خطه فوق ، وكتب يوسف بن عبد الهادي .

وأخبرنا به عدة (....) [١] عن أحمد بن أبي طالب وعدة ، عن عائشة بنت عبد الهادي عنه ، وكتب يوسف بن عبد الهادي .

سمع بعضه من لفظي ولدي أبو (....) [٢] عبد الله ، وأخوه بدر الدين حسين ، وابن بلبل بن عبد الله ولدي علي . وصح ذلك يوم الأربعاء حادي عشر من شهر جمادى الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمئة (....) [٢] ، وكتب يوسف ابن عبد الهادي .

ثانياً : وصف المخطوطة :

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسخة فريدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم (٤٥٤٦) ، وتقع في خمس عشرة صفحة معدل كل صفحة سبعة عشر سطراً ، وبها بعض الكلمات المطموسة ، وخطها واضح ومقروء في غالب أحوالها .

الناسخ وتاريخ النسخ :

جاء في آخر النسخة ما نصه : فرغ من نسخه لنفسه عبد الرحمن بن إبراهيم أحمد المقدسي في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمئة (٥٦٣ هـ) والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً كثيراً وعلى آله الطاهرين .

• • •

(١) كلمات غير واضحة في المخطوط .

(٢) كلمات غير واضحة في المخطوط .

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اخبرنا الشيخ الاجل ابو سعد عبد الجبار بن علي بن هلال الاعرابي قال عليه وانا اسمع وذلك في يوم الجمعة ثالث عشر شوال سنة ثلث وعشرين وخمسمائة قال القاضي الاجل ابو الحسين محمد بن محمد بن الفراء قال

الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله العلي الاعلى والحمد لله اهل الحمد ومولاه ومنتهى الحمد ومبتدئه والحمد لله الذي اخرجنا بعد العدم الى الوجود في هذا العالم واضاء لنا دلائل حكمته التي اكرمنا عليه وعرفنا اسراره فيه وجعله اول الشاهدين بصدقه واحسن الشهود بما له صلى الله عليه وعلى آله الطيبين صلاة تحصره وتعجزه اجمعين ○ اما بعد اعاننا الله واياك على التخلي لما يحب وللاداء لما لا شيء فرض واياك البدع والكذب فانهما شر ما اجتنب واحق ما اكتسب فانك سألت عن مذهبي وتعتقد ما ادين به لربي عز وجل لتتبعه فتصوب به من البدع ولا هو الا الحق وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية فاجبتك الى ما سألت عنه موملا من الله جزيل الثواب وزلفا اليه من سوء العذاب ومعتمدا عليه في القول بالتأييد للصواب فاول ما ابتدئ به ذكر ما افترض الله تعالى على عباده وبعث به رسوله صلى الله عليه وانزل فيه كتابه وهو الايمان بالله عز وجل ومعناه التصديق بما قال عز وجل به وافترضه ونهى عنه من كل ما جاء به الرسل عن

القسم الثاني

تحقيق كتاب الاعتقاد

كتاب الاعتقاد

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ، أخبرنا الشيخ الأجل أبو سعيد عبد الجبار بن يحيىٰ بن علي بن هلال الأعرابي قراءة عليه وأنا أسمع ، وذلك في يوم الجمعة ثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة للهجرة (٥٧٣ هـ) قلنا [١] القاضي الأجل أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء قال :

(خطبة المؤلف) :

الحمد لله حتى يرضى ، ولا إله إلا الله العلي الأعلى ، والحمد لله أهل الحمد ومولاه ومنتهى الحمد ومبتداه ، والحمد لله الذي أخرجنا بعد العدم إلى الوجود في خير الأمم ، واختار لنا دليلاً إليه من خلقه أكرمهم عليه ، ومن رسله أشرفهم لديه ، وجعل أول السابقين منزله ، وأحسن النبيين رسالة ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين ، صلاة تخصهم وتعمهم أجمعين .

(سبب تأليف الكتاب) :

أما بعد ، أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن ، والادعاء لما لا نتقن ، وجنبنا وإياك البدع والكذب ، فإنهما شر ما احتقب ، وأخبث ما اكتسب ، فإنك سألت عن مذهبي وعقدي ، وما أدين به لربي عز وجل ، لتتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة ، وتستوجب من الله عز وجل المنازل العلية ، فأجبتك إلى ما سألت عنه ، مؤملاً من الله جزيل الثواب ، ورهباً إليه من سوء العذاب ، ومعتمداً عليه في القول بالتأييد للصواب .

---

(١) اختصار : « قال حدثنا » .

(الإيمان بالله وتوحيده) :

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله تعالى على عباده ، وبعث به رسوله صلى الله عليه [١] ، وأنزل فيه كتابه ، وهو الإيمان بالله عزَّ وجلَّ ، ومعناه التصديق بما قال به ، وأمر به ، وافترضه ، ونهى عنه من كل ما جاءت به الرسل من عنده ، ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

(حقيقة الإيمان) :

والتصديق بذلك : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالأركان ، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان ، وينقصه العصيان ، ويستثنى في الإيمان ، ولا يكون الاستثناء شكًّا إنما هي سنة ماضية عند العلماء . فإذا سئل الرجل : أمؤمن أنت ؟ فإنه يقول : أنا مؤمن إن شاء الله أو مؤمن (أرجو) [٢] ، ويقول : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله .

(الإسلام والإيمان) :

والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين ، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب ؛ والإيمان عبارة عن جميع الطاعات [٣] .

---

(١) لعل ذكر السلام عليه ﷺ قد سقط سهواً ، وإلا فالسنة ذكر الصلاة والسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه ، استجابة لأمر الله تعالى .

(٢) كلمة غير واضحة ، لعلها (أرجو) كما أثبت .

(٣) قد اختلف السلف في حقيقة الإيمان والإسلام ، هل هما متغايران ؟ أم إنهما مترادفان ؟ وقد تنوعت أقوالهم في ذلك على النحو التالي :

أ - أن الإسلام والإيمان مترادفان لا فرق بينهما ، وهذا قول البخاري ، والمزني ، وابن مندة ، والمروزي ، وابن عبد البر ، والبغوي ، وأبي يعلى .

ب - أن الإسلام هو الكلمة ، والإيمان هو العمل . وهذا قول الزهري .

ج - أن كلاً منهما يعرف بما عرفه به النبي ﷺ في حديث جبريل . وقد ذكره ابن أبي العز ولم ينسبه إلى أحد .

(القرآن كلام الله غير مخلوق) :

والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، كيف قرئ ، وكيف كتب ، وحيث يُتلى في أي موضع كان ، والكتابة هي المكتوب ، والقراءة هي المقروء ، والتلاوة هي المتلو ، وكلام الله قديم غير مخلوق على كل الحالات وفي كل الجهات فهو كلام الله غير مخلوق ولا محدث ولا مفعول ، ولا جسم ، ولا جوهر ، ولا عرض . بل هو صفة من صفات ذاته ، وهو شيء يخالف جميع الحوادث .

(صفة الكلام) :

لم يزل ولا يزال متكلماً . (ولا يجوز مفارقته بالعدم لذاته) [1] . وأنه يُسْمَع تارة من الله عز وجل ، وتارة من التالي فالذي يسمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان : كنبينا محمد ﷺ ليلة المعراج لما كلمه . وموسى على جبل الطور . فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته ، ومن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي وهو حرف مفهوم ، وصوت مسموع .

= د – أن الإسلام اسم لما ظهر من الأعمال ، والإيمان اسم لما بطن من الاعتقاد . وهو قول الخطابي .

هـ – أنهما إذا اجتمعا أريد بالإسلام الأعمال الظاهرة ، وبالإيمان الاعتقادات والأعمال الباطنة . وأما إذا افترقا فإن كلاً منهما يدل على ما يدل عليه الآخر . وهذا قول الإسماعيلي ، وابن تيمية ، وابن رجب ، وابن أبي العز .

ولمزيد من التفصيل انظر هذه الأقوال في المراجع الآتية : فتح الباري (١/١٤٤) ، ومختصر سنن أبي داود (٧/٤٩) ، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٨٢) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١/١٤٧) ، وجامع العلوم والحكم (١/٦٧) .

(١) لم يتبين لي مقصود المؤلف بدقة ، ولعله رحمه الله يقصد أن الله تعالى لا يمكن أن تفارقه صفة الكلام لأنه سبحانه وتعالى متكلم منذ الأزل متى شاء وكيف شاء ، وإن الله يحدث من أمره ما شاء في الكلام كما قال تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢] وقال ابن كثير في تفسيره : (محدث) أي : جديد إنزاله . انظر تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٣١) ط مؤسسة الريان .

(الصفات الثابتة لله تعالى) :

ثم الإيمان بأن الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء . ولا نشبه صفاته ، ولا نكيفه ، ولا يُكيف صفاته وهم ، وإنما ماوقع في الوهم فالله وراء ذلك .

وأنه حي بحياة . عالم بعلم . قادر بقدرة . سميع بسمع . بصير ببصر . متكلم بكلام . مريد بإرادة . آمر بأمر . ناهي [1] بنهي ؟ ونقرّ بأنه خلق آدم بيده لقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ [ص : ٧٤] وقال : ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وإن له يميناً بقوله : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ [الزمر : ٦٧] . وإن له وجهاً بقوله : ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] وقوله : ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] وإن له قدماً بقول النبي ﷺ : « حتى يضع الرب فيها قدمه » يعني : جهنم . رواه أحمد [2] والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وغيرهم .

وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا بقول رسول الله ﷺ : « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر » [3] وهذا لفظ البخاري . وقد روى حديث النزول أحمد ومالك والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وأبو داود وابن خزيمة والدارقطني وأئمة المسلمين ، وأنه يضحك إلى عبده المؤمن بقول رسول الله ﷺ : « يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة : يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل ، فيقاتل في سبيل الله ،

---

(١) كذا في الأصل . والصواب (ناه) .

(٢) أحمد : مسند أنس (٣٩١/٢١) ح (١٣٩٦٨) ، والبخاري : كتاب التفسير (٢٩٦/٣) ح (٤٨٤٨) وفي رواية له « حتى يضع رجله » (٢٩٦/٣) ح (٤٨٥٠) ، ومسلم : كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٦) ح (٢٨٤٦) .

(٣) أحمد : مسند أبي هريرة (٢١١/١٦) ح (١٠٣١٣) ، والبخاري : كتاب التهجد : باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (٣٥٦/١) ح (١١٤٥) ، ومسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل (٥٢١/١) ح (٧٥٨) ، والترمذي : كتاب الدعوات : باب ٧٩ (٤٩٢/٥) ح (٣٤٩٨) ، وأبو داود : كتاب الصلاة : باب أي الليل أفضل (٧٦/٢) ح (١٣١٥) . وأخرجه مالك في الموطأ (٢١٤/١) ، وابن خزيمة في التوحيد (١٢٧) ، والدارقطني في النزول (ص ١٠٢) .

فيستشهد » [١] رواه البخاري وغيره . ونقرّ بأن لله نفساً لا كالنفوس بقوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران : ٢٨] وقوله : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ [طه : ٤١] . وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي (بي) ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » [٢] .

ونقرّ بأن الله على العرش استوى كذلك نطق به القرآن في سبع سور : في الأعراف ، ويونس ، والرعد ، وطه ، والفرقان ، وتنزيل السجدة ، والحديد [٣] .

ونقر « بأن الرحمن خلق آدم على صورته » [٤] رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما .

---

(١) البخاري : كتاب الجهاد والسير : باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل (٢/ ٣٣) ح (٢٨٢٦) ، ومسلم : كتاب الإمارة : باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (٣/١٥٠٤) ح (١٨٩٠) .

(٢) البخاري : كتاب التوحيد : باب قوله تعالى : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ (٤/٣٨٤) ح (٧٤٠٥) ، ومسلم : كتاب الذكر والدعاء : باب الحث على ذكر الله تعالى (٤/٢٠٦١) ح (٢٦٧٥) والمخطوط بدون (بي) .

(٣) جاء ذكر الاستواء على العرش في سبعة مواضع من القرآن ، وهي كما يلي :
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] .
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [يونس : ٣] .
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الرعد : ٢] .
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] .
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الفرقان :٥٩] .
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة : ٤] .
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الحديد : ٤] .

(٤) أحمد : مسند أبي هريرة (١٤/٤٥) ح (٨٢٩١) ، والبخاري كتاب الاستئذان (٤/١٣٥) ح (٦٢٢٧) قال عبد الله بن أحمد : وكان في كتاب أبي « وطوله ستون ذراعاً » (فلا أدري حدثنا به أم لا) وهذه الزيادة في البخاري .
قال شيخ الإسلام : هذا الحديث لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير =

وروي : « على صورة الرحمن » [١] رواه الدارقطني وأبو بكر النجاد [٢] وأبو عبد الله بن بطة [٣] وغيرهم .

= عائد إلى الله ، فإنه مستفيض من طرق متعددة من عدة من الصحابة ، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك . [بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ، تحقيق : د. عبد الرحمن اليحيى (٣٥٦/٢)] وأهل السنة يثبتون صفة الصورة لله ويؤمنون بها ، ويقولون بإمرارها كما جاءت ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل . قال الآجري بعد روايته لحديث الصورة : هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين . [الشريعة للآجري (١٠٦/٢)] . وقد نص الإمام أحمد على ذلك فقال في حديث الصورة : (لا نفسره كما جاء الحديث) [إبطال التأويلات] ولذا أنكر الإمام أحمد على من أوّل حديث الصورة ، وأعاد الضمير على غير الله فقد قال في رواية أبي طالب : (من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق) إبطال التأويلات (٧٥/١) . وهذا تنبيه من الإمام أحمد على أن كل من أعاد الضمير على غير الله فقد سلك الطريقة الجهمية . ويقول ابن قتيبة : (والذي عندي – والله تعالى أعلم – أن الصورة ليست بأعجب من اليدين ، والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد) [تأويل مختلف الحديث ص : ٢٦١] .

(١) ابن أبي عاصم في السنة (٢٢٩/٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٧١) ، وابن خزيمة في التوحيد (٨٥/١) ح (٤١) ، والآجري في الشريعة ص (٣١٥) .

قال ابن حجر في الفتح (١٨٣/٥) : (وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة أي على صورة الرحمن إذ المحفوظ في معظم طرقه (إن الله خلق آدم على صورته) ثم قال : (وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه) .

قلت : الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات ، وأخرجها ابن أبي عاصم – أيضاً – من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول وقال : (من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة الرحمن) وقال حرب الكرماني في كتاب : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : « صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن » . وقال إسحاق الكوسج : سمعت أحمد يقول : هو حديث صحيح . وقال الطبراني في كتاب «السنة» : حدثنا عبد الله بن أحمد قال : قال رجل لأبي : إن رجلاً قال : خلق الله آدم على صورته – أي : صورة الرجل – فقال : كذب هو قول الجهمية . الفتح (١٨٣/٤) .

(٢) الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي النجاد ولد سنة ٢٥٣ هـ ومات سنة ٣٤٨ هـ . السير (٥٠٢/١٥) ومختصر السير (١٢٥/٢) رقم (٣١٥٨) .

(٣) الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث شيخ العراق أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن =

ونقرُّ بأن لله إصبعاً روى عبد الله [١] قال : « جاء حبر من أحبار اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال له : إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضين على إصبع ، والجبال والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، ثم يهزهن . ثم يقول : أنا الملك . أنا الملك » قال : فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه تعجباً مما قال ، وتصديقاً له ، ثم قال رسول الله ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] [٢]

أخرجه هبة الله الطبري والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي ، ولفظه : أخبرني المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في حلقة والدي رحمه الله بجامع المنصور بإسناده عن عبد الله قال : « جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك . قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وفي لفظ آخر قال : « فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً » [٣] .

وروى البخاري في صحيحه بإسناده في تفسير سورة (ن) [٤] عن أبي سعيد [٥] قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له

= محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ، ابن بطة ، توفي سنة ٣٨٧ هـ . سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦) ترجمة رقم (٣٨٩) .

(١) عبد الله بن مسعود : الإمام الحبر ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري ، البدري حليف بني زهرة ، كان من السابقين الأولين . مات بالمدينة ودفن بالبقيع سنة ٣٢ هـ عاش ثلاثاً وستين سنة . انظر السير (٤٦١/١ - ٥٠٠) .

(٢) البخاري : كتاب التفسير (٢٨٥/٣) ح (٤٨١١) ، ومسلم : كتاب : صفات المنافقين (٢١٤٧٤) ح (٢٧٨٦) ، والترمذي : كتاب تفسير القرآن (٣٤٥/٥) ح (٣٢٣٨) .

(٣) البخاري : كتاب التوحيد (٤٠٦/٤) ح (٧٥١٣) ، ومسلم (٢١٤٨/٤) ح (٢٧٨٦) ، والترمذي (٣٤٦/٥) ح (٣٢٣٩) .

(٤) سورة القلم .

(٥) أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري ، له ولأبيه صحبة . استصغر بأحد ، ثم شهد ما بعدها . مات بالمدينة سنة ٦٣ ، أو ٦٤ ، أو ٦٥ . وقيل : سنة ٧٤ هـ .

كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً » [١] .

وروى البخاري بإسناده عن أنس [٢] قال : قال رسول الله ﷺ : « الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة » [٣] .

وروى البخاري بإسناده عن عبد الله [٤] قال : ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : « إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور ، وأشار بيده إلى عينه ، وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية » [٥] .

(تشبيه الله بخلقه كفر) :

فإن اعتقد معتقد في هذه الصفات ونظائرها مما وردت به الآثار الصحيحة التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول - فهو كافر .

(تعطيل الصفات مذهب الجهمية) :

وإن تأولها على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي .

---

(١) البخاري : كتاب التفسير (٣١٩/٣) ح (٤٩١٩) ، ومسلم : كتاب الإيمان (١٦٧/١) ح (١٨٣) بنحوه . ومعنى : طبقاً واحداً . أي أن ظهره يصبح كأنه طبقة واحدة ليس فيها فقرات فيصبح كالجزء الصلب لا ينثني بعضه ، ولا تعود فيه تلك المرونة التي كانت تتيح له السجود ومرونة الحركة .

(٢) أنس بن مالك بن النضر ، الإمام المفتي ، المقرئ ، المحدث ، راوية الإسلام أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، خادم رسول الله ﷺ ، مات سنة ٩٣ هـ عن مئة وثلاث سنين . انظر السير (٣٩٥/٣-٤٠٦) .

(٣) البخاري : كتاب الدعوات (١٥٤/٤) ح (٦٣٠٩) ، ومسلم : كتاب التوبة (٢١٠٤/٤) ح (٢٧٤٧) بنحوه ، وفي الباب عن أبي هريرة والنعمان بن بشير والبراء بن عازب عند مسلم بنحوه .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب : الإمام القدوة ، أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي ، ثم المدني ، أسلم وهو صغير ، وكان ممن بايع تحت الشجرة ، توفي سنة ٨٣ هـ ، انظر السير (٢٠٣/٣-٢٣٩) .

(٥) البخاري : كتاب التوحيد (٣٨٥/٤) ح (٧٤٠٧) ، ومسلم : كتاب الفتن (٢٢٤٧/٤) ح (١٦٩) .

(منهج أهل السنة في الأسماء والصفات) :

وإن أمرها كما جاءت ، من غير تأويل ، ولا تفسير ، ولا تجسيم ، ولا تشبيه ، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه .

(الإيمان بالقدر) :

ويجب الإيمان بالقدر : خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله وكثيره ، وظاهره وباطنه ، ومحبوبه ومكروهه ، وحسنه وسيئه ، وأوله وآخره من الله ، قضى قضاؤه على عباده ، وقدر قدره عليهم ، لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عز وجل ، ولا يجاوز قضاءه ، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له ، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة ، وهو عدل من ربنا عز وجل فأراد الطاعة ، وشاءها ، ورضيها ، وأحبها ، وأمر بها . ولم يأمر بالمعصية ، ولا أحبها ولا رضيها ، بل قضى بها ، وقدَّرها ، وشاءها ، وأرادها ، والمقتول يموت بأجله .

(الإيمان بعذاب القبر) :

ثم الإيمان بعذاب القبر ، وبمنكر ونكير [١] ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] قال أصحاب التفسير : عذاب القبر [٢] وقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : « كيف بك وملكا القبر فتانان أسودان أزرقان أعينهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف يطآن في أشعارهما ويحفران بأنيابهما بيدهما مرزبة لو ضرب بها (الثقلين) [٣] لماتوا » . قال عمر رضي الله عنه : على أي حالة أنا يومئذ ؟ قال : « على حالتك اليوم » . قال : إذن أكفيكهما يا رسول الله [٤] .

---

(١) ثبت اسم هذين الملكين : منكر ونكير في قوله عليه الصلاة والسلام : « إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر . وللآخر : النكير » . أخرجه الترمذي (١٠٧١) عن أبي هريرة . صحيح الجامع الصغير (٧٣٠) ، وانظر تفصيل ذلك في لوامع الأنوار البهية (٨/٢) .

(٢) انظر تفسير الطبري (٤٧١/٨) ح (٢٤٤١٧ - ٢٤٤٢٦) ، والدر المنثور (٣٤١/٤) .

(٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : (الثقلان) .

(٤) البيهقي في إثبات عذاب القبر (١١٦-١١٧) ، وابن أبي داود في البعث (٧) .

وروى البخاري بإسناده عن [أم خالد قالت] [١] : « سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر » [٢] وقال النبي ﷺ : « لو نجا أحد من ضمة القبر (أو ضغطة القبر) لنجا سعد بن معاذ » [٣] .

ثم من بعد ذلك الإيمان بالصيحة للنشور ، بصوت إسرافيل للقيام من القبور ، فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر ، ومساءل في قبرك ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة . من أنكر ذلك هو كافر .

(الإيمان بالبعث والصراط) :

ثم الإيمان بالبعث والصراط . وشعار المؤمنين يومئذ : سلم سلم . والصراط جاء في الحديث « أنه أحد من السيف وأدق من الشعر » [٤] .

(الإيمان بالميزان) :

ثم الإيمان بالموازين ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

وقال عبد الله بن مسعود : « يؤتى بالناس إلى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال » [٥] . وقال النبي ﷺ : « الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه » [٦] .

(الحوض) :

ثم الإيمان بالحوض والشفاعة ، وقال النبي ﷺ : « إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن - يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن - أباريقه عدد نجوم السماء » . وقال أنس بن مالك : « من كذب بالحوض لم يشرب منه » [٧] .

---

(١) هذا كما في البخاري (١٦٥/٤) ح (٦٣٦٤) وأما في المخطوط (عن أبي أم خالد قال ...) .

(٢) البخاري : كتاب الدعوات : باب التعوذ من عذاب القبر (١٦٥/٤) ح (٦٣٦٤) وبنحوه عن عائشة عند مسلم : كتاب المساجد (٤١٠/١) ح (٥٨٤) .

(٣) أحمد : حديث عائشة (٢٨١/١٧) ح (٢٤١٦٤) .

(٤) أخرجه مسلم ١٩٥ (١٨٦/١) عن أبي سعيد .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) أحمد : حديث النواس بن سمعان (٤٤٤/١٣) ح (١٧٥٦٢) ، وابن ماجه : المقدمة (١/ ٧٢) ح (١٩٩) وبنحوه عند البخاري عن أبي هريرة : كتاب التفسير (٢٤٢/٣) ح (٤٦٨٤) .

(٧) البخاري : كتاب الرقاق (٢٠٥/٤) ح (٦٥٨٠) إلا أنه ذكر صنعاء بدل عدن . ولمسلم =

(الحساب) :

ثم الإيمان بالمساءلة . إن الله تعالى (جل) ذكره يسأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف وعن كل ما اجترموا .

(الجنة والنار) :

ثم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل أن يخلق الخلق . ونعيم الجنة لا يزول أبداً ، والحور العين لا يمتن ، وعذاب النار فدائم بدوامها ، وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد (ولا متمسك بالسنة) [1] .

(الشفاعة) :

فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة . وقال النبي ﷺ : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » [2] . وأطفال المشركين في النار [3] .

= كذلك . كتاب الفضائل (٤/١٨٠٠) ح (٢٣٠٣) أما اللفظ الذي في المخطوط فأشار إليه الحافظ في الفتح (١١/٥٧٥) .

(١) لعل مقصود المصنف رحمه الله تعالى من قوله : « ولا متمسك بالسنة » أي : المخالف لما نص عليه السلف في مصنفاتهم في أصول الدين ، وما أطلقوا عليه اسم (السنة) فالمقصود به مسائل الاعتقاد ، وليس المقصود بالسنة المعنى الاصطلاحي عند الفقهاء ، لأن هؤلاء يطلقون كلمة السنة ويريدون بها المندوبات (المستحبات) فهي عندهم - أي : الفقهاء - قسيمة الفرض .

(٢) الترمذي : كتاب صفة القيامة (٤/٢٤٣٥/٥٣٩) وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وابن ماجه : كتاب الزهد (٢/١٤٤١) ح (٤٣١٠) ، وأحمد : مسند أنس (٢٠/٤٣٩/٢) ح (١٣٢٢٢) .

(٣) قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء الآية (١٥) (٣/٥١)] : « فمن العلماء من ذهب إلى الوقوف فيهم - يعني أطفال المشركين - ومنهم من جزم لهم بالجنة لحديث سمرة بن جندب في صحيح البخاري ، أنه عليه الصلاة والسلام قال في جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة ، وحوله ولدان . فقال له جبريل : « هذا إبراهيم عليه السلام ، وهؤلاء أولاد المسلمين ، وأولاد المشركين . قالوا : يا رسول الله ! وأولاد المشركين ؟ قال : نعم . وأولاد المشركين » .

(نبوة محمد ﷺ) :

ثم الإيمان بأن محمداً نبينا ﷺ ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ورسول رب العالمين ، بعثه إلينا ، وإلى الخلق أجمعين ، وهو سيد ولد آدم ، وأول من تنشق عنه الأرض ، فآدم ومن دونه تحت لوائه الشاهد لكل نبي ، والشاهد على كل أمة ، أخذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان ، والبشارة به ، ووصفه ، وتبيانه في كتبهم مع ما اختصه الله به من قبل النبوة وبعدها من الآيات المعجزات الباهرات .

(خصائص القرآن) :

من ذلك كتابه المهيمن على كل كتاب ، والمخبر عنها ، والشاهد لها ، والمصدق بها ، لا يشبه الشعر ، ولا الرسائل ، البائن على كل كلام ، بزع [1] الأسماع والأفهام ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، الذي عجزت الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، كتاب جمع فيه النظم ، والإعجاز ، والبسط والإيجاز ، والفصاحة ، والبلاغة ، والتحذير ، والزجر ، والأمر ، بكل طاعة ، وتكرمة [2] ، وأدب ، والنهي عن كل منكر ، وسرف ، ومعصية ، وفعل قبيح مذموم ، والتعبد بكل فعل شريف

= ومنهم من جزم لهم بالنار لقوله عليه الصلاة والسلام : « هم مع آبائهم » .

ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات ، فمن أطاع دخل الجنة ، وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة . ومن عصى دخل النار داخراً ، وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة .

قال ابن كثير : « وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها ، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة » انظر تفسير ابن كثير (٣/٥١) - دار الفكر .

(١) في هامش المخطوط كتب : صوابه : (فزع) . ومعنى بزع الأسماع : أي : قرعها وشقها وفاجأها . وأما على تقدير أن الصواب (فزع) فمقصوده أنه أفزع أسماع الخلق وأفهامهم بما ذكره الله تعالى في القرآن من الوعيد ، ومن صنوف العذاب ، ومن قصص الأمم السابقة ما حاق بهم من العذاب ، إلى غير ذلك .

(٢) في هامش المخطوط كتب : صوابه (مكرمة) .

مذكور من طهارة ، وصلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج وجهاد ، وصلة الأرحام ، والبذل والعطاء ، والصدق ، والوفاء ، والخوف ، والرجاء ، وما يكثر تعداده مما لا يحصى ، مع محاجته ﷺ لقومه حين قالوا : ﴿ ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ﴾ [يونس : ١٥] فأجابهم : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ [يونس : ١٥] من ربي [(١)] .

ثم قال لهم : ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٦] يعني أربعين سنة - إني يتيم فقير ، لا أكتب ، ولا أختلف إلى معلم ، ولا ساحر ، ولا كاهن ، ولا شاعر ، أفلا تدبرون ذلك ، وتعلمون أن هذه الآية لا يقدر عليها إلا الله . قال : فإن لم تفعلوا فيما مضى ، ولن يفعلوا ، فيما يستقبلون . فجعل هذه الآية في القرآن في حياته ، وبعد وفاته ، لا يقدر أحد أن يأتي بمثله ، أو سورة منه على نظمه وتأليفه وصدقه ، وصحة معانيه وكبر فوائده وعلومه ، ومع عجز الخليقة عن إدراك فهمه وبلوغ نهاية علمه وإخباره ﷺ في زمن زبر الأولين والآخرين . بقوله : ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم : ١ - ٤] [(٢)] ، وبقوله : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] فأخبر بذلك قبل كونه . وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ﴾ [هود : ٤٩] .

(الإسراء والمعراج) :

وله صلى الله عليه الآية العظمى التي ظهرت له في الأرض والسماء ، التي لم يشركه فيها بشر ، ولم يبلغ الذي بلغه أحد من النذر ، التي إذا تدبرها ذو فهم وعقل وبصيرة علم أن الله قد جمع له فيها شرف المنازل والرتب ، ما فضله بها

---

(١) زاد (من ربي) ولا توجد في الآية .

(٢) في أصل المخطوط إلى قوله تعالى : ﴿ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ ﴾ وقد زدت باقي الآية وما بعدها حتى لا يختل المعنى .

على الأولين والآخرين ، وهو أنه ركب البراق ، وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به إلى السموات ، فسلم على الملائكة والأنبياء ، وصلى بهم ، ودخل الجنة ، ورأى النار ، وافترض عليه في تلك الليلة الصلوات ، ورأى ربه ، وأدناه ، وقربه ، وكلمه ، وشرفه ، وشاهد الكرامات والدلالات ، حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى . وأن الله وضع يده بين كتفيه فوجد بردها بين ثدييه فعلم علم الأولين والآخرين وقال عز وجل : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] وهي رؤيا يقظة [١] لا منام . ثم رجع في ليلته بجسده إلى مكة . وأخبر في كتابه أنه يعطيه في الآخرة من الفضل والشرف أكثر مما أعطاه في الدنيا بقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى : ٥] وبما له في الآخرة (المقام المحمود) [٢] الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين . فنقلت من تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر [٣] أحمد في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد [٤] في قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

قال : « يجلسه على العرش » [٥] .

---

(١) لم يثبت أن النبي ﷺ رأى ربه عياناً أما ما ورد فيه من الأحاديث فهي لم تثبت قال شيخ الإسلام : « وهو وإن كان أشد الأحاديث التي ذكرها - يعني القاضي أبا يعلى - وذكر من رواها فقيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عياناً ليلة المعراج » . درء تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥) . ولعل المصنف رحمه الله يقصد بقوله (رؤيا يقظة) أي : بالقلب دون البصر ، فإن الرؤية البصرية تكتب رؤية بالتاء لا بالألف المقصورة .

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : من المقام المحمود .

(٣) هو الحافظ الكبير المجود أبو بكر بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير ... كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس مات في شهر جمادى الأولى سنة ٢٧٩ هـ وقد بلغ ٩٤ سنة . انظر : السير (٤٩٢/١١) ، ومختصر السير (٤٣٨/١) رقم (١٩٥٢) .

(٤) الإمام شيخ القراء والمفسرين ، أبو الحجاج المكي ، الأسود . وقال يحيى بن معين عنه : ثقة . مات وهو ساجد سنة ١٠٢ هـ . انظر : السير (٤٤٩/٤) ، ومختصر السير (١٥٨/١) .

(٥) الطبري في تفسيره (١٣٢/٩) ح (٢٢٦٣٣) ، والدر المنثور (٤١٩/٤) .

وروى أبو بكر [١] وعثمان [٢] ابنا أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد [٣] في قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . قال : « يقعده على العرش » . وكذلك روى عبد الله بن أحمد [٤] بإسناده عن مجاهد .

وقد روى إسحاق بن راهويه [٥] عن ابن فضيل عن ليث [٦] عن مجاهد في قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال : « يجلسه معه على العرش » [٧] .

وقال ابن عمير : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل [٨] وسئل عن حديث مجاهد : « يقعد محمداً على العرش » . فقال : « قد تلقته العلماء بالقبول ، نسلم

---

(١) عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي الإمام العالم سيد الحفاظ صاحب المسند والمصنف مات في المحرم سنة ٢٣٥ هـ ، انظر مختصر السير (٤٢٠/١) والسير (١٢٢/١١) .

(٢) هو الإمام الحافظ الكبير المفسر أبو الحسن ، عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم ابن عثمان بن خواستي أخو الحافظ أبي بكر انظر مختصر السير (٤٢٣/١) والسير (١٥٣/١١) .

(٣) مجاهد بن جبر : الإمام ، شيخ القراء المفسرين ، أبو الحجاج المكي ، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، توفي سنة ١٠٢ هـ انظر السير (٤٤٩/٤ - ٤٥٧) .

(٤) عبد الله بن أحمد بن حنبل . قال عنه الذهبي : الإمام ، الحافظ الناقد ، محدث بغداد ، أبو عبد الرحمن بن شيخ العصر الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ثم البغدادي ، ولد سنة ٢١٣ هـ ، لم يكن أحد في الدنيا أروى عن أبيه منه ، توفي وعمره سبع وسبعون سنة . انظر السير (٥١٦/١٣ - ٥٢٦) .

(٥) إسحاق بن راهويه هو الإمام الكبير شيخ المشرق ، سيد الحفاظ ، أبو يعقوب مولده سنة ١٦١ هـ توفي ليلة نصف شعبان سنة ٢٣٨ هـ ، انظر السير (٣٥٨/١١) ، ومختصر السير (٤٢٧/١) .

(٦) ليث بن أبي سليم زنيم ، محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان ، على لين في حديثه لنقص حفظه . مات سنة ١٣٨ هـ .

(٧) أخرجه الخلال في السنة رقم (٢٨٧) ، والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٩/٢) رقم (٤٤٥) .

(٨) هو : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، إمام أهل السنة والحديث في وقته ، وأمير المؤمنين في الحديث . أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة . ولد سنة ١٦٤ هـ وثبت في محنة القول بخلق القرآن . توفي عام ٢٤١ هـ رحمه الله تعالى . انظر التقريب (١٠٦/١) .

هذا الخبر كما جاء »[١] . وقال ابن الحارث : « نعم يقعد محمداً على العرش » . وقال عبد الله بن أحمد : « وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث » .

وعن ابن عباس[٢] في قوله : (مقاماً محمودًا) قال : « يقعده على العرش »[٣] .

روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتاباً كبيراً . ورواه والدي - رحمه الله - عنه فيما أجازه لنا بإسناده عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] قال : « يجلسه معه على السرير »[٤] .

وبإسناده عن عائشة[٥] رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال : « وعدني ربي القعود على العرش »[٦] .

وبإسناده عن ابن عمر ، قال لي عمر بن الخطاب رحمة الله عليه : سألت النبي ﷺ عما يوعده ربه جل اسمه ، فقال : « وعدني المقام المحمود وهو : القعود على العرش »[٧][٨] . وله الحوض الموعود في اليوم الموعود .

---

(١) رواه الخلال في السنة برقم (٢٨٣) والقاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٩/٢) ؟

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات سنة ٦٨ هـ بالطائف ، وهو أحد المكثرين من الصحابة ، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة ، انظر التقريب ص ٥١٨ رقم (٣٤٣١) .

(٣) أخرجه الخلال في السنة برقم (٢٩٥) .

(٤) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٦/٢) رقم (٤٤٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٢٦/٥ ، ٣٢٨) إلى ابن مردويه والديلمي .

(٥) عائشة أم المؤمنين ، الصديقة بنت الصديق ، تزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد ، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً ، ودخل بها في شوال سنة اثنتين ، توفيت سنة ٥٧ هـ . انظر السير (١٣٥/٢ - ٢٠١) .

(٦) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٦/٢) رقم (٤٤١) .

(٧) أخرجه القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٤٧٧/٢) رقم (٤٤٢) .

(٨) اختلف السلف في المراد بالمقام المحمود ، على قولين : الأول : أنه الشفاعة للناس يوم القيامة . قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عمر وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله والحسن . وهي رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد . والثاني : يجلسه على العرش يوم القيامة . قاله ابن عباس =

(تعظيم النبي ﷺ) :

وتوعد من رفع صوته على نبيه بذهاب عمله وبطلانه ، فقال عز وجل : ﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ٢] وأدبهم في محاورة نبيه ﷺ وخطابه ، فقال : ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [النور : ٦٣] لا تقولوا : يا أحمد ، يا محمد ، يا أبا القاسم ، أي : قولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، كما قال عز وجل : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح : ٩] فأمرهم بتعظيمه ﷺ . كما عظمه وشرفه في خطابه على سائر أنبيائه ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] وخاطب الأنبياء بأسمائهم : ﴿يا آدم﴾ ، ﴿يا نوح﴾ ، ﴿يا إبراهيم﴾ ، ﴿يا موسى﴾ ، ﴿يا عيسى﴾ . وقال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] . فأقام أمره ونهيه مقام القرآن ونهيه ، وجمع له بين صفتين من صفاته ، فقال : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] . ولم يقسم لأحد بالرسالة إلا له ، فقال : ﴿ يٰسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يس : ١-٤] وقال : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر : ٧٢] .

= ومجاهد . انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي (٤٥/٥) ، ودرء تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥) .

وقال شيخ الإسلام : « وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة ، وهي كلها موضوعة ، كحديث قعود الرسول على العرش . وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف . وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه » . درء تعارض العقل والنقل (٢٣٧/٥) .

وقال الشوكاني في تفسيره عن ابن عبد البر أنه قال : « مجاهد وإن كان أحد أئمة التأويل ، إلا أن له قولين مهجورين عند أهل العلم ، أحدهما هذا .. (أي : إقعاد الرسول ﷺ على العرش ...) فتح القدير (٣٦٠/٣) ، ط المكتبة التجارية (مصطفى أحمد الباز) .

ولم يذكر ابن كثير في تفسيره إلا أن المقام المحمود هو الشفاعة العظمى ، وكذلك فعل السعدي في تفسيره ، وهو الذي رجحه الطبري رحمه الله ، وعليه أكثر السلف .

وقال في حق إبراهيم : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الشعراء : ٨٧] . فأجابه إلى ذلك . وابتدأ به نبينا ﷺ من غير سؤال فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التحريم : ٨] وقال موسى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [طه : ٢٥] . فأجابه الله إلى ذلك فقال : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٣٦] وقال لنبينا : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح : ١] وغفر ذنبه مع ستره وغفر ذنب غيره مع ظهوره . قال : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ١٢١ - ١٢٢] ، وقال في داود : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ [ص : ٢٤ - ٢٥] وقال : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص : ٣٤] . وقال : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾ [الأنبياء : ٨٧ - ٨٨] ، وقال لنبينا ﷺ : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] ولم يذكر ذكر الذنب . وقال : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ [الشرح : ٢ - ٣] ولم يذكر الوزر .

(الاعتقاد في الصحابة) :

ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله ﷺ ، وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصدِّيق رضوان الله عليه ، ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ونشهد للعشرة بالجنة وهم أصحاب (...)[1] النبي وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة[2] والزبير[3] وسعد[4]

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي ، أبو محمد المدني . وهو المسمى طلحة الفياض ، أحد العشرة ، مشهور ، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ وهو ابن ٦٣ سنة . انظر التقريب (ص ٤٦٤) رقم (٣٠٤٤) .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الأسدي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، قتل سنة ٣٦ هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل .

(٤) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق =

وسعيد [١] وعبد الرحمن بن عوف [٢] وأبو عبيدة بن جراح [٣] . ثم الترحم على جميع أصحاب الرسول ﷺ ، أولهم وآخرهم وذكر محاسنهم . ومعاوية [٤] خال المؤمنين ، وكاتب وحي رب العالمين .

(هجر أهل البدع) :

ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة [٥] والمجسمة .

= أحد العشرة وأول من رمى بسهم في سبيل الله مات بالعقيق سنة ٥٥ هـ وهو آخر العشرة وفاة ، انظر التقريب (ص ٣٧٢) رقم (٢٢٧٢) .

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، أبو الأعور ، أحد العشرة ، مات سنة ٥٠ هـ أو بعدها بسنة أو سنتين ، انظر التقريب (٣٧٨) رقم (٢٣٢٧) .

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة القرشي ، الزهري أحد العشرة أسلم قديماً مات سنة ٣٢ هـ . وقيل غير ذلك .

(٣) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي ، الفهري أمين هذه الأمة أبو عبيدة أحد العشرة ، أسلم قديماً ، وشهد بدراً ، مات شهيداً بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ وله ٥٠ سنة ، انظر التقريب (٧٤٦ ص) رقم (٣١١٥) .

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي ، أبو عبد الرحمن الخليفة ، صحابي ، أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، ومات في رجب سنة ٦٠ هـ وقد قارب ٨٠ سنة ، انظر التقريب (٩٥٤) رقم (٦-٦٨) .

(٥) المشبهة : هم الذين يشبهون صفات الله بصفات خلقه فيقولون لله سمع كسمع البشر وعلى رأس هؤلاء المشبهة : الحكمية : أصحاب هشام بن الحكم الرافضي ، وقد زعم أن الله - تعالى عن ذلك - جسم له حد ونهاية ، وأنه طويل عريض ، طوله مثل عرضه .

ومنهم الجواليقية أتباع هشام بن سالم الجواليقي ، الرافضي ، وذهب إلى أنه تعالى صورة الآدمي . ومنهم الحوارية ، أتباع داود الحواري ، الذي وصف معبوده بجميع أعضاء الإنسان عدا الفرج واللحية . ومن المشبهة أيضاً : الكرامية الذين يزعمون أن لله جسماً ، وغير هؤلاء كثير ، وقد تصدى لهم العلماء والأئمة بالرد ، وأنكروا عليهم هذه الأقوال ، بل كفروا كثيراً منهم ، واعتبروهم غلاة خارجين عن الإسلام .

انظر : الفرق بين الفرق ص (٢١٤ - ٢١٩) ، أصول الدين للبغدادي ص (٣٣٧ - ٣٣٨) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص (٩٧ - ١٠٠) ، الملل والنحل (١١٨/١ - ١٣١) ، منهاج السنة (٥٩٨/٢ وما بعدها) ، مجموعة الرسائل الكبرى (١١٥/١) ، الفتاوى (١٨٦/٣) ، (١٣٨/٤) ، (٣٥/٦-٣٦) ، (٢٦٤/١٢ - ٢٦٥) .

والأشعرية [١] والمعتزلة [٢] والرافضة [٣] .

---

(١) الأشعرية : ينسب المذهب الأشعري الموجود في العالم الإسلامي إلى علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري البصري . قال عنه المقريزي : (أخذ عن الجبائي مذهب الاعتزال ثم بدا له فتركه وسلك طريقة عبد الله بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر فمال إليه جماعة وعولوا على رأيه وجادلوا فيه . وانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري وحملوا الناس على التزامه فانتشر في أمصار الإسلام . مات الأشعري سنة ٣٢٤ هـ) . من أهم آراء الأشاعرة : نفي الصفات إلا سبعاً يثبتونها بالعقل ، والقول بأن أفعال العباد مخلوقة لله وهي كسب لهم . وأشهر العلماء الأشاعرة الباقلاني والجويني والإيجي والرازي .

وقد رجع أبو الحسن الأشعري عن هذا المذهب ، وقال بقول أهل السنة والجماعة في مسائل أصول الدين ، وأثبت ذلك في كتابه (مقالات الإسلاميين) و (الإبانة عن أصول الديانة) . ومن العجيب أن الذين اتبعوه في أقواله القديمة بقوا مصرين على هذه الأقوال حتى بعد رجوع إمامهم رحمه الله عنها . وعلى ذلك فأقوال الأشعرية ليست هي الأقوال التي قالها أبو الحسن الأشعري . رحمه الله . انظر : خطط المقريزي (٢/٣٥٨ - ٣٥٩) ، وشذرات الذهب (٢/٣٠٣) .

(٢) المعتزلة : فرقة كلامية إسلامية ، ظهرت في أول القرن الثاني الهجري ، وبلغت شأوها في العصر العباسي الأول ، يرجع اسمها إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري ، لقول واصل : بأن مرتكب الكبيرة ليس كافراً ، ولا مؤمناً ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن ، وجلس عمرو بن عبيد إلى واصل وتبعهما أنصارهما قيل لهم «معتزلة» أو «معتزلون» وهذه الفرقة تعتد بالعقل وتغلو فيه وتقدمه على النقل ، ولهذه الفرقة مدرستان رئيستان إحداهما البصرة ومن أشهر رجالها بشر بن المعتمر وأبو موسى المردار ، وثمامة بن الأشرس ، وأحمد بن أبي دؤاد . وللمعتزلة أصول خمسة يدور عليها مذهبهم هي : العدل ، والتوحيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهم في هذه الأصول معان عندهم خالفوا فيها موجب الشريعة وجمهور المسلمين . وعلى الرغم من اندثار فرقة المعتزلة كاسم مستقل ، إلا أن كثيراً من أفكارهم ومبادئهم مازال بعضها موجوداً عند الإباضية ، وعند الشيعة الاثني عشرية ، وعند الزيدية ، بل وعند بعض المنتسبين لأهل السنة ممن يسمون أنفسهم بالعقلانيين وأصحاب التيار الديني المستنير وغيرهم .

ولمعرفة مذهبهم بالتفصيل ، يرجع إلى كتاب (الأصول الخمسة) للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، وانظر : الفرق بين الفرق ص (١١٧-١٢٠) ، التبصرة في أصول الدين ص (٣٧) ، الملل والنحل (١/ ٤٦ - ٤٩) ، الخطط للمقريزي (٢/٣٤٥ - ٣٤٦) ، الموسوعة العربية الميسرة ص (١٧١٨) .

(٣) الرافضة : لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر بن الخطاب ، وأطلق الأشعري في «المقالات» هذا اللقب =

والمرجئة [١] والقدرية [٢] والجهمية [٣] والخوارج [٤] والسالمية [٥]

= على من يرفض خلافة أبي بكر وعمر من الشيعة . انظر : مقالات الإسلاميين ص (١٦) ، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص (٣٦) ، خطط المقريزي (٣٥١/٢) .

(١) المرجئة : هم الذين أرجؤوا العمل عن الإيمان ، وزعم الغلاة منهم أن الإيمان هو المعرفة القلبية ، وقالوا : لا يضر مع الإيمان ذنب ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، والإيمان شيء واحد عندهم لا يزيد ولا ينقص . انظر الفرق بين الفرق ص (١٩) والملل والنحل (١٣٧/١) .

(٢) القدرية : هم نفاة القدر ، وغالب ما يطلق هذا الاسم على المعتزلة . وسبق التعريف بالمعتزلة .

(٣) الجهمية : هم المعطلة نفاة الصفات ، سموا بالجهمية ، نسبة إلى جهم بن صفوان ، أبي محرز ، مولى بني راسب ، يلقبه البعض : بالترمذي ، والبعض الآخر : بالسمرقندي ، وأتباعه يعرفون بالجهمية ، نسبة إليه ، وقد صار لقباً على معطلة الصفات عموماً ، باعتبار أن الجهمية هي أول من قالت بنفي الصفات .

انظر : مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١) ، الفرق بين الفرق ص (٢١١) ، التبصرة في أصول الدين ص (٦٣) ، الملل والنحل (٨٦/١ - ٨٧) ، تاريخ الطبري (٣٣٥/٧) ، البداية والنهاية (٢٦/١٠ - ٢٧) ، الخطط للمقريزي (٣٥١/٢) .

(٤) الخوارج : جمع خارجة أي فرقة خارجة ، وهم في الأصل : كل من خرج على علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ممن كان معه في حرب صفين ، وحملوه على قبول التحكيم ثم قالوا له : لم حكمت بين الرجال ؟ لا حكم إلا لله . وسموا حرورية لانحيازهم إلى حروراء بعد رجوعهم إلى صفين ، وعددهم يومئذ اثنا عشر ألفاً ، وقد ناظرهم علي (رضي الله عنه) فرجع بعضهم وقاتل الباقين حتى هزمهم ، وقد افترق الخوارج إلى عدة فرق يجمعهم القول بتكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأصحاب الجمل ، ومن رضي بالتحكيم ، وصوب الحكمين ، أو أحدهما ، وتكفير أصحاب الكبائر ، والقول بالخروج على الإمام إذا كان جائراً . وكل من جاء بعد هؤلاء ممن قال بأصولهم ، أو ذهب مذهبهم فهو خارجي كذلك .

انظر : الملل والنحل (١١٤/١) ، والفرق بين الفرق ص (٧٢-٧٣) ومقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٧/١) ، ومجموعة الفتاوى (٢٧٩/٣) .

(٥) السالمية : فرقة كلامية ، ذات نزعة صوفية ، تنسب إلى محمد بن سالم المتوفى سنة ٢٩٧هـ وابنه : أحمد بن سالم المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، تتلمذ الأب محمد بن سالم على سهل بن عبد الله التستري ، هذا ومن أشهر رجال السالمية : أبو طالب المكي صاحب كتاب (قوت القلوب) .

انظر هذه الفرقة من الكتب التالية : المعتمد في أصول الدين ص (٣٩٠) ، نشأة الفكر الفلسفي للنشار (٢٩٤/١) ، دائرة المعارف الإسلامية (٦٩/١١) .

والكرامية [١] وبقية الفرق المذمومة .

(خاتمة المؤلف) :

فهذا اعتقادي وما أدين به لربي ، وهو الذي مضى عليه والدي رحمه الله ، والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين .

• • •

(١) الكرامية : فرقة إسلامية تنسب إلى محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان ، وتوفي في بيت المقدس سنة ٢٥٦ هـ ، والكرامية مجسمون ، أطلقوا على الله لفظ «الجسم» لذلك عدهم الشهرستاني من الصفاتية الذين غلوا في الإثبات حتى انتهى بهم إلى التجسيم والتشبيه ، وأما الأشعري في (المقالات) فعدهم من فرق «المرجئة» لقولهم : إن الإيمان هو الإقرار والتصديق دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح ، وعرفوا بالزهد والتقشف والعبادة ، تعددت فروعهم ، دون الاختلاف في الأصول ، وأكثر أتباعهم في خراسان وما وراء النهر .

انظر : الملل والنحل (١٠٨/١) ، ومقالات الإسلاميين ص (١٤١) ، خطط المقريزي (٢/ ٣٥٧) .

فهرس الآيات

الآية	والسورة	رقمها	الصفحة
	آل عمران		
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾		٢٨	٢٧
	المائدة		
﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾		٦٤	٢٦
﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾		٦٧	٣٩
	التوبة		
﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾		١٢٨	٣٩
	يونس		
﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ﴾		١٥	٣٥
﴿ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾		١٦	٣٥
	هود		
﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ ﴾		٤٩	٣٥
	الحجر		
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾		٧٢	٣٩
	الإسراء		
﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾		٦٠	٣٦

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾	٧٩	٣٦-٣٨

طه

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴾	٢٥	٤٠
﴿ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	٣٦	٤٠
﴿ وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ﴾	٤١	٢٧
﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۝ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ ﴾	١٢١	٤٠
﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾	١٢٤	٣١

الأنبياء

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٥	٢٤
﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	٤٧	٣٢
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا ﴾	٨٧-٨٨	٤٠

النور

﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾	٦٣	٣٩

الشعراء

﴿ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾	٨٧	٤٠

القصص

﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾	٨٨	٢٦

الروم

﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	١-٤	٣٥

يس

﴿ يٰسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ ١-٤ ٣٩

ص

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ ﴾ ٢٤-٢٥ ٤٠

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ ﴾ ٣٤ ٤٠

﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ٧٤ ٢٦

الزمر

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ ٦٧ ٢٩

﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ ٦٧ ٢٦

الفتح

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ٢ ٤٠

﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ ٩ ٣٩

الحجرات

﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ ٢ ٣٩

القمر

﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ ٤٥ ٣٥

الرحمن

﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ ٢٧ ٢٦

الحشر

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ ٧ ٣٩

التحريم

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ ٨ ٤٠

الضحى

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ ٥ ٣٦

الشرح

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ١ ٤٠

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ٢-٣ ٤٠

• • •

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
« إن الله لا يخفى عليكم ... »	٣٠
« إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن ... »	٣٢
« أنه أحد من السيف وأدق ... »	٣٢
« الله أفرح بتوبة عبده ... »	٣٠
« بأن الرحمن خلق آدم على صورته .. »	٢٧
« جاء حبر من أحبار اليهود .. »	٢٩
« جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال : ... »	٢٩
« حتى يضع الرب فيها قدمه »	٢٦
« ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : ... »	٣٠
« سمعت النبي ﷺ يتعوذ ... »	٣٢
« شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ... »	٣٣
« القعود على العرش »	٣٨
« كيف بك وملكا القبر فتانان ... »	٣١
« لو نجا أحد من ضمة القبر ... »	٣٢
« الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه ... »	٣٢
« وعدني ربي القعود على العرش »	٣٨
« يجلسه معه على السرير »	٣٨
« يكشف ربنا عن ساقه ... »	٢٩
« يؤتى بالناس إلى الميزان ... »	٣٢
« يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ... »	٢٦
« يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي ... »	٢٧
« ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا ... »	٢٦

فهرس الآثار

عن أنس بن مالك : « من كذب بالحوض لم ... » ٣٢
عن عبد الله بن مسعود : « يؤتى بالناس إلى الميزان فيتجادلون ... » ٣٢
عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ ﴾ قال :
« يجلسه ... » ٣٦،٣٧

• • •

فهرس الفرق والطوائف

الطائفة	الصفحة
الأشعرية	٤٢
الجهمية	٤٣
الخوارج	٤٣
الرافضة	٤٢
السالمية	٤٣
القدرية	٤٣
الكرامية	٤٤
المجسمة	٤١
المرجئة	٤٣
المشبهة	٤١
المعتزلة	٤٢

• • •

فهرس المراجع

(١) **إبطال التأويلات في آيات الصفات** . للقاضي أبي يعلى ، ط دار إيلاف ، الكويت .

(٢) **الأسماء والصفات** . للبيهقي . ت : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي ، ط الأولى ، ١٤١٣ هـ (١٩٩٣ م) ، وطبعة دار الفكر .

(٣) **أصول الدين** . للبغدادي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) **بيان تلبيس الجهمية** . لابن تيمية ، ت : عبد الرحمن اليحيى ، رسالة دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٥) **البداية والنهاية** . لابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .

(٦) **تأويل مختلف الحديث** . لابن قتيبة ، ط دار الكتب العلمية .

(٧) **تاريخ الأمم والملوك** . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت .

(٨) **التبصير في أصول الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** . للإمام أبي المظفر الإسفراييني ، ط عالم الكتب ، بيروت .

(٩) **تفسير الطبري** . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٠) **تفسير القرآن العظيم** . لابن كثير ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

(١١) **تقريب التهذيب** . لابن حجر ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٢) **تيسير الكريم المنان** . للسعدي ، ط عالم الكتب .

(١٣) **التوحيد** . لابن خزيمة ، ط دار الرشد وكذا طبعة دار الكتب العلمية .

(١٤) **جامع العلوم والحكم** ، لابن رجب ، ط المؤسسة السعدية .

(١٥) **الخطط** ، للمقريزي المسمى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط دار صادر ، بيروت .

(١٦) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** . لجلال الدين السيوطي ، مطبعة الأنوار المحمدية .

(١٧) **ذيل طبقات الحنابلة** . لابن رجب . ط دار المعرفة ، بيروت .

(١٨) **زاد المسير** . لابن الجوزي ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٩) **سير أعلام النبلاء** . للذهبي . مؤسسة الرسالة ، ط الأولى ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٦ م) .

(٢٠) **السنة** .لابن أبي عاصم مع ظلال الجنة للألباني . المكتب الإسلامي . الطبعة الثالثة ، ١٤١٣ هـ (١٩٩٣ م) .

(٢١) **السنن** . لابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق وترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢٢) **السنن** . لأبي داود مع كتاب معالم السنن للخطابي ، دار الحديث ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م ، تعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد .

(٢٣) **السنن** . للترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد شاكر ، المكتبة الإسلامية .

(٢٤) **شذرات الذهب** . لابن العماد . ت : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، ط الأولى ، ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦ م) وكذا طبعة دار المسيرة بيروت .

(٢٥) **شرح صحيح مسلم** . النووي . المطبعة المصرية ، القاهرة .

(٢٦) **شرح العقيدة الطحاوية** . ابن أبي العز . ط دار البيان ، وط المكتب الإسلامي .

(٢٧) **الشريعة** . للآجري ، ط دار الوطن .

(٢٨) **صحيح البخاري** . ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ط الأولى ، ١٤٠٠ هـ .

(٢٩) **صحيح مسلم** . ترقيم : محمد فؤاد الباقي ، دار الكتب العلمية ، ط ١٤١٣هـ (١٩٩٢ م) وكذا طبعة دار إحياء التراث .

(٣٠) **العبر** . للذهبي ، ط بيروت .

(٣١) **الفرق بين الفرق** . للبغدادي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط محمد علي الصبيح وأولاده ، مصر .
(٣٢) **الفصل في الملل والنحل** . لأبي محمد بن حزم ، ط دار المعرفة ، بيروت .
(٣٣) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام** . لابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم ، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت .
(٣٤) **مسند الإمام أحمد** . ترقيم محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
(٣٥) **مسند الإمام أحمد** . لأحمد بن محمد بن حنبل ، ت : أحمد شاكر وترقيمه ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
(٣٦) **المعجم الكبير** . لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مطبعة الزهراء الحديثة .
(٣٧) **المعجم الفلسفي** . مجمع اللغة العربية ، مصر ، المطابع الأميرية .
(٣٨) **مقالات الإسلاميين** . للأشعري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط مكتبة النهضة العربية .
(٣٩) **الملل والنحل** . للشهرستاني ، تعليق : محمد سيد كيلاني ، ط دار المعرفة، بيروت .
(٤٠) **الموسوعة العربية الميسرة** ، ط بيروت .

• • •

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
القسم الأول : التعريف بالمؤلف وبالكتاب	٩
المبحث الأول – التعريف بالمؤلف :	١١
أ – اسمه ونسبه وكنيته ومولده	١١
ب – نشأته العلمية	١١
ج – ثناء العلماء عليه	١١
د – أشهر مصنفاته	١٢
هـ – أشهر شيوخه	١٢
و – أشهر تلاميذه	١٣
ز – وفاته	١٣
المبحث الثاني – التعريف بالكتاب ووصف المخطوطة	١٤
أولاً – التعريف بالكتاب :	١٤
أ – اسم الكتاب	١٤
ب – موضوع الكتاب	١٤
ج – سبب تأليف الكتاب	١٥
د – توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف	١٥
ثانياً – وصف المخطوطة	١٨
الناسخ وتاريخ النسخ	١٨

القسم الثاني : تحقيق الكتاب ٢١
خطبة المؤلف ٢٣
سبب تأليف الكتاب ٢٣
الإيمان بالله وتوحيده ٢٤
حقيقة الإيمان ٢٤
الإسلام والإيمان ٢٤
القرآن كلام الله غير مخلوق ٢٥
صفة الكلام ٢٥
الصفات الثابتة لله تعالى ٢٦
تشبيه الله بخلقه كفر ٣٠
تعطيل الصفات مذهب الجهمية ٣٠
منهج أهل السنة في الأسماء والصفات ٣١
الإيمان بالقدر ٣١
الإيمان بعذاب القبر ٣١
الإيمان بالبعث والصراط ٣٢
الإيمان بالميزان ٣٢
الحوض ٣٢
الحساب ٣٣
الجنة والنار ٣٣
الشفاعة ٣٣
نبوة محمد ﷺ ٣٤
خصائص القرآن ٣٤
الإسراء والمعراج ٣٦
تعظيم النبي ﷺ ٣٩
الاعتقاد في الصحابة ٤٠
هجر أهل البدع ٤١

خاتمة المؤلف ٤٤
فهرس الآيات ٤٥
فهرس الأحاديث ٤٩
فهرس الآثار ٥٠
فهرس الفرق والطوائف ٥٠
فهرس المراجع ٥١
فهرس الموضوعات ٥٤

•••

عقيدة الإمام ناصر الحديث و(السنة)
محمد بن إدريس الشافعي

تأليف

محمد بن رسول البرزنجي الحسيني
(١٠٤٠ هـ - ١١٠٣ هـ)

تحقيق وتعليق

د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

مقدمة المحقق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠] .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار [١] .

وبعد : فإن تعلم العلم النافع وتعليمه للناس من أعظم القربات إلى الله تعالى وأعظم ذلك أجرا وأنفعه ما اشتدت إليه حاجة الناس مما يحفظ عليهم أمور دينهم ويجنبهم الوقوع في مزالق الشرك والمعاصي ، وممن قيض الله لهذا الدين العلماء الأعلام المصلحين ، فيحيون ما دَرَس من السنن ويهدون الناس إلى الصراط المستقيم وبهم يكون صلاح الدين والدنيا كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يستفتح بها خطبة كلها ، رواها الإمام أحمد في المسند (٣٩٢/١ - ٣٩٣) ، والترمذي (١١٠٥) ، وابن ماجه (١٨٩٢) .

أصحاب النبي ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة المتبوعين - أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - وغيرهم من أئمة السلف - رحمهم الله رحمة واسعة .

فاعتقاد الأئمة الأربعة هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة وسلف الأئمة ، وليس بين هؤلاء الأئمة - ولله الحمد - نزاع في أصول الدين ، بل هم متفقون على الإيمان بصفات الرب ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الإيمان لابد فيه من تصديق القلب واللسان ، بل كانوا ينكرون على أهل الكلام من جهميّة وغيرهم ، ممن تأثروا بالفلسفة اليونانية والمذاهب الكلامية .

(أ) أسباب اختيار الموضوع :

(١) أن هذا الكتاب يعد فريداً في بابه : وذلك : لأنه جمع اعتقاد الشافعي من خلال كتبه وكتب أصحابه - علماء الشافعية .

(٢) قلة الكتب المؤلفة في اعتقاد الشافعي .

(٣) أن هذا الكتاب لا يزال مخطوط ولم يتم طبعه بعد ، مما حدا بي إلى العمل على إخراجه للنور حتى ينتفع به الناس .

(ب) خطة البحث :

قد قسمت البحث في هذا الموضوع إلى قسمين :

القسم الأول :

في التعريف بالمؤلف وبالكتاب ويشتمل هذا القسم على المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف :

(أ) اسمه ومولدُه .

(ب) شيوخُه .

(ج) مؤلفاته .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

(ج) موضوع الكتاب

(د) أسباب تأليف الكتاب .

(هـ) المآخذ على الكتاب .

(و) وصف النسخة الخطية للكتاب .

القسم الثاني :

في تحقيق الكتاب ، وبيان منهجي في ذلك وهو كالآتي :

١ - أثبت نص الكتاب على ما جاء في النسخة الخطية إلا أن يكون خَطَأً ظاهراً فإني أشير إليه في الحاشية .

٢ - عزوت الآيات القرآنية الواردة في الكتاب إلى مواضعها من كتاب الله تعالى .

٣ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في الكتاب وذلك من كتب السنة .

٤ - قمت بالتعليق على المواضع التي تحتاج إلى تعليق أو بيان مبهم أو تفصيل مجمل ، ونحو ذلك .

٥ - وضعت فهارس عامة للكتاب ؛ للآيات ، والأحاديث ، والمصادر والمراجع ، ثم فهرس الموضوعات .

هذا ولا أدعي أنني أوفيت الموضوع حقه ، ولكن عذري أنني قد بذلت الجهد والطاقة في ذلك .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل لي به الموازين، وأن ينفع به من قرأه . والله من وراء القصد وهو حسبُنا ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المحقق

التعريف بالمؤلف والكتاب

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف [١] :

(أ) اسمه ومولدُه :

هو السيد : محمد بن رسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي الشهرزوري ثم المدني فقيه في المذهب الشافعي ، وُلد رحمه الله بشهر [٢] زور - قرية في بلاد الكرد بالعراق - ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة (١٠٤٠ هـ) أربعين وألف .

(ب) شيوخُه :

أخذ المؤلف رحمه الله عن شيوخ كثيرين منهم :

١ - إبراهيم بن حسن الكوراني .
٢ - أحمد السلاحي .
٣ - أحمد الكشاشي .
٤ - أبو الوفاء العرضي .
٥ - محمد الكواكبي .
٦ - عبد الباقي الحنبلي .
٧ - عبد القادر الصفوري .
٨ - محمد البابلي .

---

(١) انظر ترجمته في الكتب الآتية : هدية العارفين ٢ : ٣٠٢ ، وسلك الدرر ٤ : ٦٥ ، ومعجم المؤلفين ٩:٣٠٨ و ١٠:١٦٥ ، والأعلام ٦:٢٠٣- ٢٠٤

(٢) شهر : كلمة فارسية تعني بالعربية (المدينة) .

٩ - علي الشيرامسلي .
١٠ - سلطان المزاحي .
١١ - محمد العناني .
١٢ - أحمد العجمي .
١٣ - إسحاق الزبيدي .
١٤ - علي الريمي .
١٥ - علي العقيبي .
١٦ - عيسى الجعفري .
١٧ - عبد الملك السجلماسي .

(ج) مؤلفاته :

قد أكثر رحمه الله في التصنيف والتأليف حيث تربوا مصنفاته على تسعين مؤلفاً منها :

١ - عقيدة الإمام الشافعي .
٢ - القول السديد في جواب رسم الإمام والتجويد .
٣ - الإشاعة لأشراط الساعة .
٤ - رجل الطاووس في شرح القاموس .
٥ - إضاءة البزاس لإزاحة الوسواس الخنّاس .
٦ - النواقض للروافض .
٧ - الأعجوبة في أعمال المكتوبة .
٨ - رفع الإصر عن معنى كونه ﷺ أميًّا لم ينطق الشعر .
٩ - الاهتداء في الجمع بين أحاديث الابتداء .
١٠ - السنا والسنوات في أحكام القنوت .
١١ - إيقاظ ذوي الانتباه لفهم الاشتباه الواقع لابن نجيم في الأشباه .
١٢ - الترجيح والتصحيح لصلاة التسبيح .
١٣ - تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمان .

١٤ - أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل .
١٥ - إرشاد الأواه إلى معنى حديث (من قرأ حرفاً من كتاب الله) .
١٦ - السبيل في إعراب حسبنا الله ونعم الوكيل .
١٧ - الصافي عن الكدر في أحاديث القضاء والقدر .
١٨ - القول المختصر في ترجمة ابن حجر .
١٩ - خالص التلخيص مختصر تلخيص المفتاح .
٢٠ - الترغيم والترخيم لمنكر التعظيم والتفخيم .
٢١ - سداد الدّين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين .

(د) تاريخ وفاته :

توفي رحمه الله تعالى في غرة محرم سنة ثلاث ومائة وألف للهجرة بالمدينة المنورة ودُفن بالبقيع .

المبحث الثاني : التعريف بالكتاب :

(أ) اسم الكتاب :

وردت تسمية الكتاب في النسخة الخطية باسم (هذه عقيدة الإمام ناصر الحديث : محمد بن إدريس) .

(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه :

إن مسألة توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه تكون مهمة عند الشك في نسبته إليه أو نسبة الكتاب لأكثر من مؤلف . أما كتابنا هذا فقد سلم من ذلك لما يأتي :

١ - لم ينسب الكتاب لغير السيد محمد بن رسول البرزنجي .
٢ - النسخة الخطية دوّن عليها اسم المؤلف .

(ج) موضوع الكتاب :

إن موضوع الكتاب كما هو واضح من اسمه هو جمع الروايات والألفاظ المتعلقة باعتقاد الشافعي من كتبه ككتاب الأم والرسالة أو كتب علماء الشافعية

مثل مناقب الإمام الشافعي للبيهقي وأدب الشافعي للمهازي وتوالي التأسيس في مناقب محمد بن إدريس لابن حجر وتهذب الأسماء واللغات للنووي وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي وغير ذلك .

وفي هذا يقول المؤلف :

« انتخبتها من كتبه من روايات الثقات الحفاظ الأثبات عن أصحابه مطابقة للكتاب والسنة » .

(د) أسباب تأليف الكتاب :

لم يصرح المؤلف ويذكر أسباب تأليفه للكتاب ، لكن ألمح إلى سبب واحد ، ألا وهو الرد على المخالفين لعقيدة الإمام الشافعي من أهل البدعة حيث قال : « انتخبتها من كتبه من روايات الثقات الحفاظ الأثبات عن أصحابه مطابقة للكتاب والسنة طاعنة صدور أهل الأهواء بالنبال والأسنة ، ودافعة وسواس الخنّاس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجن ، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظم عدة وأحكم درع وجنّة » .

(هـ) المآخذ على الكتاب :

لَيست هناك أخطاء كبيرة تقدح في قيمة الكتاب العلمية . لكن سمة البَشَرِ التّقصيرُ والنقص وليس الكمال شيئاً ممكنا لهم ، وهكذا فإن هذا الكتاب على الرغم من أهميته فإن عليه مآخذ يسيرة وهو أن المصنف لم يستوعب جميع اعتقاد الشافعي بل اقتصر على البعض وترك البعض .

(و) وصف النسخة الخطية للكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة وحيدة وهي المحفوظة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم ٢٤٩١ وعدد صفحاتها (١٢) صفحة وعدد الأسطر (٢١) سطراً في الصفحة الواحدة وخطها واضح وجميل ولم يكتب اسم ناسخ المخطوط .

هـ - أصول الاعتقاد للإمام الشافعي رحمه الله

قبل أن أبدأ بذكر أصول اعتقاد الإمام الشافعي رحمه الله . لابد من بيان أمور مهمة تمهيداً وتوطئة لموضوع أصول الاعتقاد عند الإمام الشافعي ، وذلك ببيان الأمور الآتية :

الأول : بيان أن اعتقاد الصحابة والتابعين واحد .

الثاني : بيان أن الأئمة الأربعة على عقيدة واحدة .

الثالث : المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي .

الرابع : الانتساب إلى الإمام الشافعي لا يكون بمتابعة في الفروع فقط دون أصول اعتقاد .

وإليك بيان ذلك :

الأمر الأول : بيان أن اعتقاد الصحابة والتابعين واحد :

- أمر الله بالاجتماع والائتلاف ونهى عن التفرق والاختلاف في الدين قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾ [آل عمران : ١٠٢-١٠٣] .

- وأمر نبيه محمد ﷺ أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم وشتتوه وتفرقوا فيه من اليهود والنصارى وممن هم على شاكلتهم واقتدى بهم من أهل الفرق والأهواء والبدع ، فهم ليسوا منك ولست منهم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٩] .

وبحمد الله لم يحصل نزاع بين الصحابة يستوجب تضليل وتفسيق بعضهم لبعض بل كانوا على عقيدة واحدة ، قال طاش كبري زادة : « إن الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي ﷺ على عقيدة واحدة لأنهم أدركوا زمن الوحي وشرف الصحبة » [١] .

وربما يحصل بينهم الاختلاف في بعض مسائل الأحكام خلافاً لا يوجب الفرقة والتفسيق أو التكفير ، بل هو اجتهاد منهم في فهم النص ، فالمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد ، قال الإمام ابن القيم : « وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال » [٢] .

وهذا هو حال من هم من غير الصحابة من المسلمين فكانوا متفقين في خلافة أبي بكر وعمر وصدر من خلافة عثمان لا تنازع بينهم إلى أن قام أهل الفتنة والضلال والبغي بقتل عثمان رضي الله عنه فتفرق المسلمين بعد ذلك .

الأمر الثاني : بيان أن الأئمة الأربعة على عقيدة واحدة :

- اعتقاد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وليس بين هؤلاء الأئمة - ولله الحمد - نزاع في أصول اعتقاد ، بل هم متفقون على الإيمان بصفات الرب وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الإيمان لابد فيه من تصديق القلب واللسان والعمل ، بل كانوا ينكرون على أهل الكلام من جهمية وغيرهم ممن تأثروا بالفلسفة اليونانية والمذاهب الكلامية ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولكن من رحمة الله بعباده أن الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق كالأئمة الأربعة وغيرهم كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن

---

(١) مفتاح السعادة (١٤٣/٢) ط دار الكتب العلمية .

(٢) أعلام الموقعين (٤٩/١) .

والإيمان وصفات الرب ، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يرى في الآخرة وأن القرآن كلام الله غير المخلوق » [١] .

وقال كذلك : « إن الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، ويقولون إن الله يرى فى الآخرة ، وهذا مذهب الصحابة والتابعون لهم بإحسان من أهل البيت وغيرهم ، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين مثل مالك بن أنس والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد » [٢] .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن اعتقاد الشافعي فأجاب بقوله : « اعتقاد الشافعي رضي الله عنه واعتقاد سلف الأمة كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه هو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم ، كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم ، فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين ، وكذلك أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء ، واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وهو ما نطق به الكتاب والسنة » [٣] .

وهذا ما اختاره العلامة صديق حسن خان الهندي حيث قال : « فمذهبنا مذهب السلف إثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل ، وهو مذهب أئمة الإسلام كمالك والشافعي والثوري وابن المبارك والإمام أحمد وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رضي الله عنه ، فإن الاعتقاد الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء الذي نطق به الكتاب والسنة » [٤] .

---

(١) مناقب الإيمان ٣٥٠ ط دار الطباعة بجدة .

(٢) منهاج السنة (١٠٦/٢) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥٦/٥) .

(٤) قطف الثمر ص ٤٧ .

الأمر الثالث : المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي :

ينبغي لطالب الحق أن يرجع في استخلاص عقيدة الإمام الشافعي إلى أقواله وأقوال تلامذته كالمزني فإنه ألف مؤلفاً في أصول الاعتقاد باسم « شرح السنة » وهو مطبوع وكذلك الحميدي ألف كتاباً عنوانه « أصول السنة » المقصود أنه يمكن أن نرتب المصادر التي يؤخذ منها اعتقاد الإمام الشافعي فيما يأتي :

أولا : أقواله من خلال كتبه ككتاب الرسالة وكتاب الأم .

ثانيا : كتب التلامذة كالمزني والحميدي والإمام أحمد وغيرهم .

ثالثا : الكتب المؤلفة في اعتقاد الإمام الشافعي وهي ما يأتي :

١ - كتاب اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، تأليف العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري المتوفى سنة ٤٨٦ هـ وهو مطبوع .

٢ - جزء في اعتقاد الإمام الشافعي من تأليف ورواية أبي طالب الغشاري .

٣ - منهج الإمام الشافعي في إثبات العقيدة للدكتور محمد العقيل .

٤ - اعتقاد الإمام الشافعي للدكتور محمد الخميس .

رابعا : كتب العقيدة السلفية المسندة ككتاب ذم الكلام للهروي ، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي الشافعي ، واعتقاد السلف أصحاب الحديث للصابوني الشافعي ، والشريعة للآجري ، والحجة في بيان المحجة للتيمي الأصبهاني الشافعي وغير ذلك من الكتب السلفية المسندة .

خامساً : كتب التراجم والمناقب كمناقب الشافعي للإمام البيهقي ، ومناقب الشافعي لابن حجر ، وسير أعلام النبلاء للذهبي وغيرها من كتب المناقب والتراجم .

الأمر الرابع : الانتساب للإمام الشافعي لا يكون بمتابعته في الفروع فقط دون أصول الاعتقاد .

انتسب للأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم طوائف وأناس ، منهم من وافقهم في الاعتقاد مع متابعتهم في الفروع ، ومنهم من

تابعهم في الفروع دون الاعتقاد . والرزية كل الرَزِيَّة أن كل من تلبس بشيء من العقائد المخالفة لما عليه الأئمة فقد ينسب إليهم تلك العقائد الفاسدة وهم برآؤ منها ، فقد نسب طوائف من أتباع أبي حنيفة من المعتزلة إليه بعض من عقائدها وكذا الإمام مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام وهو منهم بريء ، فقد انتسب إلى مالك أناس ومالك بريء منهم ، وانتسب إلى الشافعي أناس وهو منهم بريء ، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم » [١] .

وقال كذلك : « وكذلك أهل المذاهب الأربعة وغيرها ولاسيما من قد تلبس ببعض المقالات الأصولية وخلط هذا بهذا ، فالحنبلي والشافعي والمالكي يخلط بمذهب مالك والشافعي وأحمد شيئاً من أصول الأشعرية والسالمية وغير ذلك . ويضيفه إلى مذهب مالك والشافعي وأحمد ، وكذلك الحنفي يخلط بمذهب أبي حنيفة شيئاً من أصول المعتزلة والكرامية والكلّابية ويضيفه إلى مذهب أبي حنيفة » [٢] .

وقال ابن أبي العز : « ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك - يعني علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه - ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة ، وقد انتسب إليه طوائف المعتزلة وغيرهم مخالفون له في كثير من اعتقاده ، وقد يُنسَب إلى مالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم من يخالفهم في بعض اعتقاداتهم ، وقصة أبي يوسف في استتابة بشر المريسي لمّا أنكر أن يكون الله عز وجل فوق العرش مشهورة » [٣] .

وقال أبو مظفر الإسفرايني الشافعي : « وقد نبغ من أحداث أهل الرأي من تَلبَّس بشيء من مقالات القدرية والروافض مقلداً فيها ، وإذا خاف سيوف أهل

---

(١) مجموع الفتاوي (١٨٥/٣) والعقود الدرية ١٥٧ .

(٢) منهاج السنة (٢٦١/٥) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٢ ط دار البيان .

السنة نسب ما هو فيه من عقائده الخبيثة إلى أبي حنيفة تستراً به ، فلا يغرنك ما ادعو من نِسْبتِها إليه فإن أبا حنيفة بريء منهم ومما نسبوه إليه » (١) .

وقال الشهرستاني : « ومن العجب أن غسان كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه في الإيمان وبعده من المرجئة ولعله كذب كذلك عليه » (٢) .

وبعد هذا العرض نصل إلى نتيجة واقعية وهي أن كثيرا من الفرق المخالفة لعقائد الأئمة الأربعة ينسب عقائدهم الباطلة إلى الأئمة الأربعة تلبسا بهم خوفا من سيوف أهل السنة إما جهلا بعقيدة الأئمة الأربعة وإما هوى .

وفي حق أمثال هؤلاء ممن يقلد الأئمة في الفروع ويخالفهم في الاعتقاد وفي الرد عليهم : ألف أحد علماء الشافعية الكبار كتابا سماه : « الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاما لذوي البدع والفضول » . ألا وهو الإمام أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي . ذكر في كتابه هذا كلام الشافعي ومالك والثوري وأحمد بن حنبل والبخاري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه ، ذكر كلامهم في أصول السنة وما يعرف به اعتقادهم ، وذكر في تراجمهم ما فيه تنبيه على مراتبهم ومكانتهم في الإسلام .... إلى أن قال : « ووجه ثالث لابد من أن نبين فيه فنقول : إن في النقل عن هؤلاء الأئمة إلزاماً للحجة على كل من ينتحل مذهب إمام يخالفه في العقيدة ، فإن أحدهما لا محالة يضلل صاحبه أو يبدعه أو يكفره ، فانتحال مذهبه مع مخالفته له في العقيدة مستنكر - والله - شرعاً وطبعاً ، فمن قال : أنا شافعي الشرع أشعري الاعتقاد قلنا له : هذا من الأضداد ، بل من الارتداد ، إذْ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد ، ومن قال : أنا حنبلي في الفروع معتزلي في الأصول قلنا : قد ضللْتَ إذاً عن سواء السبيل فيما تزعمه إذْ لم يكن أحمد معتزلي الدين والاجتهاد ..... » .

---

(١) التبصير في الدين ص ١١٤ .

(٢) الملل والنحل (١٤١/١) .

وقال : « وقد افتتن ، أيضاً خلق من المالكية بمذاهب الأشعرية وهذه والله سُبَّةٌ وعار وفَلْتَة تعود بالوبال والنكال وسوء الدار على منتحلي مذاهب هؤلاء الأئمة الكبار ، فإن مذهبهم ما رويناه من تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والوصفية وتكفيرهم اللفظية »[1] .

• • •

(١) هذا الكتاب مفقود وقد لخصه شيخ الإسلام في درء تعارض النقل والعقل وكذلك في مجموع الفتاوي (١٧٥/٤) .

أصول الاعتقاد للإمام الشافعي

أصول الاعتقاد عن الإمام الشافعي هو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان كمالك وأبي حنيفة وعبد الله المبارك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم .

وسأختار جملة من أصول اعتقاد الشافعي في التوحيد والإيمان والقدر والصحابة وأبين موقفه من علم الكلام ، فأقول وبالله التوفيق .

أولاً : الكلام في التوحيد :

لا شك أن علم التوحيد هو من أشرف العلوم وأهمها لأنه يتعلق بالله تعالى رب العالمين وهو أصل الدين الذي تقوم عليه كافة أمور الإسلام من جهل به كان دأناً بدين لا دليل عليه ، والتوحيد هو اعتقاد الوحدانية لله ذاتاً وصفةً وفعلاً وإفراده بالعبادة .

فيعتقد العبد جازما بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وأنه وحده المستحق لأنه يفرد بجميع أنواع العبادة وأنه متصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب وتفصيل ذلك من أقوال الإمام الشافعي رضي الله عنه فيما يأتي :

أ) الإقرار بالشهادتين من أصول التوحيد والسنة عند الإمام الشافعي ، دل على ذلك قوله رضي الله عنه : (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان بن عيينة ومالك بن أنس وغيرهما . الإقرار بشهادة : لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) [1] .

ب) أن حقيقة التوحيد عند الإمام الشافعي هو إفراد الله بالعبادة دل على ذلك ما يأتي :

---

(١) كتاب العلو للإمام الذهبي ص ٢٠ ، وإثبات صفة العلو لابن قدامة ص ١٢٣ ، وإجماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ .

جاء رجل إلى المُزَني (وهو تلميذ الشافعي) وسأله عن شيء من الكلام فقال له : إني أكره هذا بل أنهي عنه كما نهى عنه الإمام الشافعي ، لقد سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال : « محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد ، التوحيد ما قاله النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .. » . الحديث [١] فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد » [٢] . قلت : ومعلوم أن الذي يعصم الدم والمال هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله .

جـ) الغاية من خلق الخلق وإرسال الرسل هو العبادة عند الإمام الشافعي ، دل على ذلك تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

قال : « خلق الله الخلق لعبادته » وقال في موضع آخر : « وأنزل الله عز وجل فيما يثبت به النبي ﷺ أي من المشركين : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الحجر : ٩٨ - ٩٩] ففرض عليه - أي النبي ﷺ إبلاغهم وعبادته - أي عبادة الله - ولم يفرض عليه قتالهم » [٣] .

د) الإمام الشافعي يثبت جميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، دل على ذلك قوله : « نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة ... » [٤] .

وقال كذلك : « لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وخبر بها نبيه ﷺ أمته ، لا يسع أحداً من خلق الله عز وجل قامت لديه الحجة - إن القرآن نزل به - وصح عنده قول النبي ﷺ فيما يرويه عنه العدل - خلافه » .

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠/١) ومسلم رقم الحديث ٢٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/١٠) .

(٣) الأم (١٥٩/٤) وطبقات الشافعية للسبكي (١٣٦/٢) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٤١/٢٠) .

فما جاء من الصفات في الكتاب والسنة السمع والبصر والجهة والاستواء والنزول والضحك والعينان والأصابع والعلو ، وهذه الصفات كلها أثبتها الإمام الشافعي [١] .

هـ) الجمع بين النفي والإثبات عند الشافعي .

الإمام الشافعي رضي الله عنه أخذ بطريقة القرآن وهي الجمع بين إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة مع التنزه ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] دل على ذلك قول الشافعي : « نثبت هذه الصفات التي جاء بها القرآن ووردت بها السنة وننفي التشبيه عنه كما نفى عن نفسه فقال : (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ .. » [٢] .

وقال كذلك : « نثبت هذه الصفات وننفي التشبه كما نفى ذلك عز وجل فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴾ » .

و) إثبات الصفات عند الإمام الشافعي معلوم المعنى مجهول الكيفية . دل على ذلك قوله : « إن هذه المعاني التي وصف الله عز وجل بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ لا يُدْرَك حقه ذلك بالفكر والدراية » [٤] .

ز) صفات الله سبحانه وتعالى كاملة لا تشبه صفات المخلوقين ، دل على ذلك قول الإمام الشافعي : « الحمد لله ... الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصف به خلقه » [٥] .

حـ) العقول لا تدرك كيفية الصفات ، فكيفية الصفات من الغيب الذي

---

(١) جزء في اعتقاد الشافعي رواية محمد بن علي العشاري ص ٤٦ ، وانظر كلام الشافعي في كتاب اعتقاد الشافعي للكهاري ص ٢٠ - ٢١ .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣١٤/٢٠) .

(٣) اعتقاد الشافعي للعشاري ص ٤٨ .

(٤) السابق ص ٤٨ .

(٥) الرسالة ص ٧-٨ .

استأثر الله بعلمه والعقول قاصرة عن إدراك كيفية صفاته ، دل على ذلك قول الشافعي : « حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الأوهام أن تَحُدَّهُ وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه السلام »[١] .

وقال كذلك « فإن هذه المعاني التي وصف بها نفسه فيما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية .. »[٢] .

ط) القرآن غير مخلوق عند الشافعي دل على ذلك قوله : « القرآن كلام الله غير مخلوق »[٣] .

وكذا قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر »[٤] . وقال أيضاً : سمعت الشافعي يقول : « من قال لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي »[٥] .

ي) أهل الجنة يرون الرب في الآخرة . دل على ذلك قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] « أعلمنا بذلك أن ثَمَّ قوماً غير محجوبين ينظرون إليه لا يضامون في رؤيته »[٦] .

ثانياً : حقيقة الإيمان ومسماه عند الشافعي :

حقيقة الإيمان عند الشافعي هو ما عليه الإمام مالك وأحمد وسائر أئمة

---

(١) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ٢٠ .

(٢) السابق ص ٢١ .

(٣) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ٢٣ وأخرجه الآجري في الشريعة (٥٠٩/١) .

(٤) الشريعة للآجري (٥٠٩/١) .

(٥) أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد الشافعي (٣٥٤/٢) .

(٦) الانتقاء لابن عبد البر ص ٧٩ .

السلف من أن الإيمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان . يزيد بطاعة الرحمن وينقص بالمعصية . دل على ذلك ما أخرجه البيهقي عن الربيع بن سليمان قال : « الإيمان قول وعمل يزيد وينقص » [١] .

وأخرج ابن عبد البر عن الربيع بن سليمان قال : « الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب ، ألا ترى قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس ، فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد » [٢] .

موقفه الإمام الشافعي من المخالفين لأهل السنة في مسألة الإيمان :

المخالفون لأهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان هم : المرجئة ، والمرجئ هو الذي يؤخر العمل عن مسمى الإيمان ، وموقف الإمام الشافعي منهم هو ما أخرجه الهروي عن يوسف بن يحيى البويطي قال : سألت الشافعي : أصلي خلف الرافضي ؟ قال : لا تصلي خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجئ . قلت : صفهم لنا : قال : من قال : الإيمان قول فهو مرجئ ، ومن قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي ، ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري » . [٣]

وهناك أقوال للإمام الشافعي في هذه المسألة وفي غيرها ، انظر تفصيلها في الكتاب : (اعتقاد الشافعي) .

ثالثا : اعتقاد الشافعي في القدر :

اعتقاد الشافعي في القدر هو اعتقاد سائر أئمة السلف وهو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو بقضاء الله وقدره وأنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج عن مشيئته يهدي من يشاء برحمته ولا يكون العبد مؤمناً حتى

---

(١) مناقب الشافعي (٣٨٧/١) .

(٢) الانتقاء ص ٨١ .

(٣) ذم الكلام للهروي ص ٢٦٥ وأخرجه الذهبي في السير (٣١/١٠) .

يؤمن بمراتب القدر وهي العلم ، والمشيئة ، والكتابة في اللوح المحفوظ ، والخلق والإيجاد . وفي ذلك يقول الإمام الشافعي : « إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى لا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم وهي خلقٌ من خلق الله تعالى فإن القدر خيره وشره من الله عز وجل » [١] .

أما موقف الشافعي من المخالفين لأهل السنة في باب القدر فيتضح من أقواله الآتية :

أخرج اللالكائي عن المُزَنِيّ قال : « تدري ما القدري ؟ الذي يقول إن الله لم يخلق الشيء حتى عُمِل به » [٢] .

فالقدرية لا يصلى خلفهم لأنهم مجوس هذه الأمة عند الشافعي دل على ذلك قول الشافعي : « القدرية الذين قال رسول الله ﷺ : « هم مجوس هذه الأمة » . الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون » [٣] .

وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان يكره الصلاة خلف القدري [٤] .

وللإمام الشافعي أقوال أخرى في القدر انظرها في كتاب الاعتقاد للإمام الشافعي للهكاري ، وكذا كتابي اعتقاد الشافعي .

رابعاً : اعتقاد الإمام الشافعي رضي الله عنه في الصحابة :

اعتقاد الإمام الشافعي في الصحابة رضوان الله عليهم هو سائر اعتقاد السلف من وجوب محبة أصحاب النبي ﷺ وسلامة قلوبهم من الحقد والبغضاء والاحتقار والعداوة وسلامة ألسنتهم من السب واللعن والوقيعة فيهم ويعتقدون فضلهم ويعرفون سابقتهم ومحاسنهم ويترحمون عليهم ، ويستغفرون لهم

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ص ٤١٥ .
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة اللالكائي (٨٠١/٢) .
(٣) مناقب الشافعي (٤١٣/١) .
(٤) السابق (٤١٣/١) .

ويوقرونهم طاعة للنبي ﷺ ، ولا يقولن بعصمة الصحابة رضوان الله عليهم من المعاصي والأخطاء ، فلهم من السوابق والفضل ما يوجب مغفرة ما صدر عن واحد منهم ، ويمسكون ويكفون عن الحديث عما شجر بين الصحابة وما جرى بينهم كان عن اجتهاد للمصيب فيه أجران ولمخطئ أجر واحد - وجزاهم الله عن المسلمين كل خير .

وأقوال الإمام الشافعي من ذلك ما يلي :

أولاً : الإمام الشافعي يثني على الصحابة لأن الله أثنى عليهم في القرآن والتوراة والإنجيل دل على ذلك قوله : « أثنى الله تعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل وسبقهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله ، وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، فهم أدوا إلينا سنن رسول الله ﷺ وشاهده ، والوحي ينزل عليه ، فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا ، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد ، وورع وعقل ، وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا والله أعلم » [1] .

ثانياً : التفضيل بين الصحابة : أفضل هذه الأمة بعد النبي ﷺ هو أبو بكر وعمر وعثمان وعلي كما جاءت الأدلة بذلك وكذلك الصحابة في التفضيل درجات فمن أنفق قبل الفتح وقاتل أفضل من غيره ، أهل بدر أفضل من غيرهم ، وأفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر .

دل على ذلك قول الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول في التفضيل : « أبو بكر وعمر وعثمان وعلي » [2] .

وقال الشافعي أيضاً : « أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم » [3] .

---

(١) مناقب الشافعي (٤٤٢/١) .

(٢) مناقب الشافعي (٤٤٢/١) .

(٣) السابق (٤٣٣/١) .

وقال كذلك : « وأعْرِف حق السلف اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ وأُحَدِّثُ بفضائلهم وأمْسِكُ عما شجر بينهم صغيرهم وكبيرهم ، أُقدِمُ أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ، الخلفاء والأئمة الراشدين » (١) .

خامساً : موقف الشافعي من علم الكلام : كره الإمام الشافعي تعلم علم الكلام وبين : « أن من تعاطى علم الكلام لا يفلح ، وأنه من أشد الذنوب التي دون الشرك ، دل على ذلك قوله : لأن يبتلي الله المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه بالكلام » (٢) .

وقال الشافعي : « ما رأيت أحداً ارتدى شيئاً من الكلام فأفلح » (٣) .

وقال أيضاً : « لو أردت أن أضع على كل مخالف كتاباً كبيراً لفعلت ، ولكن ليس الكلام من شأني ، ولا أحب أن ينسب إليه منه شيء » (٤) .

وقال أيضاً : « ما ناظرت أحداً في الكلام إلا مرة وأنا أستغفر الله من ذلك » (٥) .

بل إن الإمام الشافعي منع من دخول كتب أهل الكلام في الوقف ، فقد أخرج الهروي عن الربيع بن سليمان قال : « سمعت الشافعي يقول : .... لو أن رجلاً أوصى بكتبه من العلم لآخر وكان فيها كتب الكلام لم تدخل في الوصية لأنه ليس من العلم » (٦) .

بل قد حكم على علماء الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة (٧) .

هذا موقفه من علم الكلام وجملة من اعتقاده ويحسن أن نختم هذه المحاضرة بذكر وصية الإمام الشافعي رضي الله عنه عند وفاته ، ففيها جملة من أصول اعتقاده فقد قال: « هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

---

(١) اعتقاد الشافعي للهكاري ص ١٧ .
(٢) مناقب الشافعي للهكاري ص ١٧ .
(٣) الإبانة الكبرى ص ٥٣٥ - ٥٣٦ .
(٤) ذم الكلام (ق - ١٢٥) .
(٥) ذم الكلام (ق - ٢١٣) وأورده الذهبي في السير (١٠/٣٠) .
(٦) ذم الكلام (ق - ٢١٣) وأورده الذهبي في السير (١٠/٣٠) .
(٧) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠ تقريباً .

وصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله وأنه يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله . وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت . وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الجنة حق وأن النار حق وأن عذاب القبر والحساب والميزان والحساب والميزان والصراط حق ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم عليه أحيا وعليه أموت وعليه أُبعث إن شاء الله .

وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب يزيد وينقص ، وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق .

وأن الله عز وجل يُرى في الآخرة ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً ويسمعون كلامه . وأنه فوق العرش . وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل لا يكون إلا ما أراد الله عز وجل وقضاه وقدره .

وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ من هذه الأمة أبو بكر وعمر عثمان وعلي ابن أبي طالب رحمة الله عليهم أجمعين وأتولاهم وأستغفر لهم ولأهل الجمل وصفّين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب النبي ﷺ .

والسمع والطاعة لأولي الأمر ماداموا يصلون ، والولاة لا يخرج عليهم بالسيف ، والخلافة في قريش .

فإن قليل ما أسكر كثيره خمر ، والمتعة حرام . فأوصي بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة والآثار عن رسول الله وأصحابه وترك البدع والأهواء واجتنابها ، واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فإنها وصية الأولين والآخرين وإن من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاتقوا الله ما استطعتم ..

وعليكم بالجمعة والجماعة ولزوم السنة والإيمان والتفقه في الدين . ومن حضرني منكم فليُلقني لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة إن شاء الله ، فإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم وليُطيّبوا وليدخنوا عند فراشي »[1] .

---

(١) الوصية عن الشافعي ثابتة من غير هذه الطريق انظر الأم ٤٨/٤ ، مناقب الشافعي ٢٥٥/٢ .

عقيدة الإمام ناصر الحديث والسنة

محمد بن إدريس الشافعي

تأليف

محمد بن رسول البزرنجي الحسني
(١٠٤٠ هـ - ١١٠٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى الخصوص سيدنا محمد خاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، وشفيع المذنبين في يوم الدين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذه نبذ من اعتقاد إمام المسلمين وسيد المجتهدين الإمام القرشي المطلبي ابن عم سميِّه سيدنا محمد النبي العربي - ناصر الحديث : أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - ورحمه ورحمنا به [١] ، آمين ، انتخبتها من كتبه بروايات الثقات الحفاظ الأثبات من أصحابه ، مطابقة للكتاب والسنة طاعنة صدرو أهل الأهواء بالنبال والأسنة ، ودافعة وسواس الخناس الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجن ، هي لمحاربة جنود شيطان البدع أعظم عدة وأحكم درع وجنة .

مقدمات

● **الأولى** : قال الشافعي - رضي الله عنه : « ما تقرب العبد إلى الله بعد أداء ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم » [٢] رواه عنه حرملة بن يحيى [٣] وقال : « طلب العلم أفضل من صلاة النافلة » [٤] رواه عنه الربيع بن سليمان [٥] .

---

(١) هذا توسل غير مشروع ، حريٌّ بالعلماء والمصنفين وطلبة العلم أن يصونوا كتبهم ومصنفاتهم عن مثل هذا .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١٣٨/٢ ، ١٤٠) .

(٣) حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران ، أبو حفص التجيبي المصري ، صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشر ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين ، وكان مولده سنة ست ومائة وستين [التقريب رقم ١١٨٥] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١٢٧/٢ - ١٣١) .

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١٣٨/٢) وآداب الشافعي ومناقبه (ص ٩٧) وتهذيب الأسماء (١/ ٥٣ - ٥٤) ، وجامع بيان العلم (٢٥/١) وسير أعلام النبلاء (٥٣/١٠) وتوالي التأسيس (ص ١٣٨) .

(٥) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي ، أبو محمد المصري المؤذن ، صاحب =

وقال : « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم » [١] .

وقال : « العلم إن لم تعطه كلك لم يعطك بعضه » .

وقال في كتاب الرسالة : « حث على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه والصبر على كل عارض دون طلبه وإخلاص النية لله تعالى فيه ، فإنما الأعمال بالنية والرغبة إلى الله تعالى في العون ، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه » [٢] .

● **الثانية** : قال زكريا الساجي [٣] : « كان الشافعي رحمه الله تعالى يأمر بالنظر في الفقه ، وينهى عن الجدال في الكلام » [٤] .

وقال يونس بن عبد الأعلى [٥] : « سمعت الشافعي يقول : « لأن يبتلي الله المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من النظر في الكلام ، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على أشياء ما ظننته قط » [٦] .

وقال : قال الشافعي : « لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء لو رأيت رجلاً ارتكب كل ما نهى الله عنه أحب إليَّ من أن أرى صاحب كلام » . قال : فقلت له : ما تدري ما كان يقول صاحبانا - يعني مالكاً والليث - قالا : لو رأيت

= الشافعي ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة سبعين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة . [التقريب رقم ١٩٠٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٣٢ - ١٣٩) .

(١) مناقب الشافعي (٢/١٣٩) ، وتهذيب الأسماء (١/٥٤) .

(٢) كتاب الرسالة .

(٣) زكريا بن يحيى الساجي البصري أبو يحيى الحافظ ، كان من الثقات الأئمة ، له كتاب جليل في العلل ، يدل على تبحره وإمامته . [طبقات الشافعية الكبرى ٣/٢٩٩ - ٣٠٠] وانظر : التقريب (رقم ٢٠٤٠) .

(٤) انظر : آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٨) .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومائتين ، وله ست وتسعون سنة . [التقريب رقم ٧٩٦٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢/١٧٠ - ١٨٠) .

(٦) آداب الشافعي للرازي (ص ١٨٢) ومناقب الشافعي للبيهقي (١/٤٥٣ - ٤٥٤) .

صاحب الكلام يمشي على الماء لا تأمن ناحيته . قال : لقد قصرا ، ولكن لو رأيته يمشي في الهواء بين السماء والأرض فلا تأمن ناحيته » [١] .

وقال ابن أبي الحكم : سمعت الشافعي يقول : « لو علم الناس ما في الكلام لفروا منه كما يفرون من الأسد » [٢] .

وقال : « العلم بالكلام جهل » [٣] .

وقال : « إذا أوصي بشيء للعلماء لا يُعطى للمتكلم » [٤] .

وقال : « ما أريد أحد بالكلام فأفلح » [٥] .

وقال الربيع بن سليمان : قال الشافعي : « لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقى الله بشيء من الأهواء » [٦] .

قال الربيع : رأيت الشافعي نازلا من الدرجة وقوم في المسجد يتكلمون بشيء من الكلام ؛ فصاح وقال : « إما أن تجاورونا بخير ، وإما أن تقوموا عنا » [٧] .

وقال أبو ثور [٨] والكرابيسي [٩] : سمعنا الشافعي يقول : « حكمي في أهل

---

(١) آداب الشافعي للرازي (ص ١٨٤) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٥٣/١) .

(٢) حلية الأولياء (١١١/٩) وسير أعلام النبلاء (١٦/١٠ ، ١٨) والبداية والنهاية (٢٥٤/١٠) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ذم الكلام وأهله للهروي (٩٠/٦) .

(٥) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٦) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٦٣/١) .

(٦) آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص ١٨٧) ومناقب الشافعي (٤٥٢/١) وذم الكلام وأهله (٨٢/٦) .

(٧) آداب الشافعي (ص ١٨٤) ومناقب الشافعي (٤٦٠/١) وذم الكلام وأهله (٩٣/٦) .

(٨) أبو ثور : هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، الفقيه ، صاحب الشافعي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومائتين .

[التقريب رقم ١٧٤] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (٧٤/٢-٨٠) .

(٩) الكرابيسي : هو الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الفقيه ، صاحب الشافعي ، صدوق فاضل ، تكلم فيه أحمد لمسألة اللفظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين ومائتين .

[التقريب رقم ١٣٤٦] وانظر : طبقات الشافعية الكبرى (١١٧/٢ - ١٢٦) .

الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويحملوا على الإبل ، ويطاف بهم في العشاير والقبائل وينادي عليهم : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على الكلام » [١] .

● **الثالثة** : قال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : « إن لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه ، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحد من خلق الله عز وجل قامت عليه الحجة إلا الإيمان بها ، إذ القرآن نزل به ، وصح عنده بقول النبي ﷺ فيما روى عنه العدل . فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر . وأما قبل ثبوت الحجة من جهة الخبر فمعذور بالجهل ، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر » .

قال : « فإن هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسول الله ﷺ مما لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والرؤية ، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه ، فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة عليه كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ » [٢] .

قال الشافعي في كتاب الرسالة : « الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصف خلقه ، أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله وخيرته المصطفى لوحيه ، المنتخب لرسالته ، المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم بنبوته ، فصلى الله عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، وصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنه حميد مجيد » [٣] .

---

(١) مناقب الشافعي (٤٦٢/١) وذم الكلام وأهله (٨٥/٦) وتوالي التأسيس (ص ١١١) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٨٦) .

(٢) كتاب صفة العلو لابن قدامة ص ٢٤ ، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٨٣/١) ، اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٦٥ .

(٣) انظر : الرسالة (ص ٧ - ٨) .

قال الشافعي كما روى عنه يونس بن عبد الأعلى وابن هشام البلدي ، وأبو ثور وأبو شعيب [١] وحرملة والربيع بن سليمان والمزني [٢] وغيرهم - دخل حديث بعضهم في بعض مسوقة رواياتهم مساقاً واحداً : « القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل : سفيان بن عيينة [٣] ومالك [٤] وغيرهما الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ [٥] .

والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت [٦] .

وأُؤْمِن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن ذلك : أن لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ ، وأن له تعالى وجهاً بقوله عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] ، وقوله : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ

---

(١) أبو شعيب ، هو : الشيخ المحدث المعمر المؤدب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب ، قال الدارقطني : ثقة مأمون . مات في سنة ٢٩٥ [سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٣] .

(٢) المزني ، هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو الإمام الجليل ناصر المذهب وبدر سمائه كان جبل علم مناظر محجاجاً . قال الشافعي : لو ناظر الشيطان لغلبه . كان زاهداً ورعاً مجاب الدعوة مجتهداً غوّاصا على المعاني الدقيقة . توفي سنة ٢٦٤ . [طبقات الشافعية الكبرى ٩٣/٢ - ٩٤] .

(٣) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، من رءوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وله إحدى وتسعون سنة . [التقريب رقم ٢٤٦٢] .

(٤) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله المدني ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، وكبير المتثبتين . حتى قال البخاري : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر . من السابعة . [التقريب رقم ٦٤٦٥] .

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٨١/٤ - ١٨٣) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٦٥) والعلو (ص ١٢٠) .

(٦) الأم (٤٨/٤) ومناقب الشافعي (٢٨٨/٢) .

رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] ، وأن له سمعاً وبصراً بقوله : ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] وأن له عينين بقوله تعالى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ [القمر : ١٤] ، وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ : « إذ ذكر الدجال : إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور » (١) . وأن له كلاما بقوله : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤] ، وبقوله : ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] ، ، وأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، وأن الكلام في اللفظ والصوت بدعة » .

قال : « إنما خلق الله الخلق بكن ، فإذا كانت (كن) مخلوقة فكأن مخلوقاً خلق بمخلوق » (٢) .

قال : « ويقال : كان الله وكان كلامه ، أو كان الله ولم يكن كلامه ، فمن أقر بأن الله كان حيث كان قبل الفعل وكان كلامه فمن أين له الكلام في أن كلام الله سوى الله ، أو غير الله أو دون الله (٣) . وأنه تعالى يضحك من عبده المؤمن بقوله ﷺ : « الذي قتل في سبيل الله إنه لقي الله وهو يضحك عليه » (٤) . وأنه له يدين بقوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] وأن له يميناً بقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧] وأن له أصابع بقوله ﷺ : « ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن » (٥) ، وأن له قدماً بقوله ﷺ : « حتى يضع الرب تعالى فيها قدمه » (٦) يعني جنهم ، وأنه فوق العرش بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [السجدة : ٤] وبقوله : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٧١٣١) ومسلم (رقم ٢٩٣٣) .

(٢) انظر : الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل (ص ١٢٥ - ١٢٦) .

(٣) مناقب الشافعي (٤٠٧/١ - ٤٠٨) .

(٤) أخرجه البخاري (رقم ٢٨٢٦) ومسلم (رقم ١٨٩٠) .

(٥) أخرجه أحمد (١٨٢/٤) وابن ماجه (رقم ١٩٩) والحاكم (٥٢٥/١) وابن منده في الرد على الجهمية (ص ٨٧) وقال : حديث النواس بن سمعان حديث ثابت ، رواه الأئمة المشاهير من لا يمكن الطعن على واحد منهم . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٦) أخرجه البخاري (رقم ٤٨٤٨) ومسلم (رقم ٢٨٤٨) .

﴿ ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] ، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء بخبر الرسول ﷺ بذلك [١] . وأؤمن بالرؤية كما جاء في الحديث [٢] .

ونحن نثبت هذه الصفات ، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره ، فقال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، وأن الله تعالى يُرى في الآخرة ، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً ويسمعون كلامه بقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] . فإنه دلالة على أنهم في حال الرضى غير محجوبين ، وأنَّ أولياء الله تعالى يرونه على صفته ، وأنهم لا يضامون في رؤيته [٣] ، يعني لا يشكون ، وأن لله تعالى إرادة ، وأنه لا يكون إلا ما أراده عز وجل وقضاه وقدره ، وأن المشيئة له دون عباده بقول الله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] . فأعلم خلقه أن المشيئة له . وأنشد :

وما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمُسِنُّ [٤]

قال : « وأؤمن بالقدر خَيْره وشره ، وأرضى بقضائه وقدره ، وأن القدر خيره

---

(١) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : « من يدعوني فاستجيب له أو من يسألني فأعطيه أو من يستغفرني فأغفر له » . أخرجه البخاري (رقم ١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤) ومسلم (رقم ٧٥٨) .

(٣) عن أبي هريرة أن الناس قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه حجاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟» قالوا : لا . قال : « فإنكم ترونه كذلك ... » . أخرجه البخاري (رقم ٨٠٦) ومسلم (رقم ١٨٢) .

(٣) قال ابن الأثير في النهاية (١٠١/٣) : « لا تضامّون في رؤيته » يروى بالتشديد والتخفيف ، والتشديد معناه : لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه ، ويجوز ضم التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون . ومعنى التخفيف : لا يناكم ضيم في رؤيته ، فيراه بعضهم دون بعض . والضيم : الظلم .

(٤) مناقب الشافعي (٤١٢/١ - ٤١٢) والبداية والنهاية (٢٥٤/١٠) ومناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩١) .

وشره من الله تعالى . وأؤمن بإرادته تعالى خيره وشره جميعاً ، وهما مخلوقان لله مقدوران على العباد : من شاء الله أن يكفر كفر ، ومن شاء أن يؤمن آمن » [١] .

وقال : « إن المعتزلة إذا سلموا العلم خصموا . ولم يرض الله الشر ولم يأمر به ولم يحبه ، بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الجنة والنار حق وهما مخلوقتان ، وأن عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والحساب والحوض والشفاعة والصراط حق ، وأن الشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم ، ولا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب ، وإن عمل بالكبائر ، وأوكلهم إلى الله عز وجل ، ولا أنزل المحسن من أمة محمد ﷺ الجنة بإحسانِهِ ولا المسيء بإساءته النار [٢] . خلق الله الخلق على ما علم وأراد ، وكل ميسر لما خلق الله عز وجل ، كما جاء في الحديث [٣] . وأنشد :

خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن [٤]

قال : « وأعرف حق السلف الصالح الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وآخذ بفضائلهم وأمسك عما شجر بينهم كبيرهم وصغيرهم . فتلك دماء طهر الله يدي منها ، فلا أريد أن أخلط لساني [٥] . وأتولاهم وأستغفر لهم ولأهل الجمل وصفين القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب رسول الله أجمعين ، وأرى

---

(١) مناقب الشافعي (١/٤١٥) .

(٢) انظر : مناقب الشافعي (١/٤٢٧) .

(٣) عن عمران رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله فيما يعمل العاملون ؟ قال : « كل ميسر لما خلق له » . أخرجه البخاري (رقم ٧٥٥١) ومسلم (رقم ٢٦٤٩) .

(٤) مناقب الشافعي (١/٤١٢ - ٤١٣) ، ومناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩١) .

(٥) ينسب هذا القول للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، انظر : مناقب الشافعي (١/٤٤٩) .

المسح على الخفين في الحضر والسفر ، والجهاد مع كل بر وفاجر ، وصلاة الجمعة والعيدين إلى يوم القيامة ، والبيع والشراء على حكم الكتاب والسنة ، والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون ، والدعاء لأئمةِ المسلمين بالصلاح ، ولا يخرج عليهم بالسيف ، والخلافة في قريش ، وأن « قليل ما أسكر كثيره خمر »[١] ، وأن المتعة حرام . وأوصى بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه وترك البدع والأهواء واجتنابها[٢] . وأقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً رضي الله عنهم ، فهم الخلفاء الراشدون[٣] . وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي[٤] ، وفي رواية : ثم عمر ثم عثمان ثم علي[٥] .

وخلافة أبي بكر حق قضاه الله في سمائه ، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ﷺ بالدلالة المجمع عليه من كتابه ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الفتح : ١٦] الآية . فإن القوم إن كانوا بني حنيفة[٦] فهو تولى قتالهم ودعا إليه . وإن كانوا فارس[٧] فعمر تولى قتالهم وهو المستخلف له »[٨] .

وقال : « أجمع الناس على خلافة أبي بكر ، واستخلف أبو بكر عمر ، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوا واحداً منهم فولوها عثمان »[٩] .

---

(١) في الأصل : «خمرة» والتصويب من كتاب الأم (٤٨/٤) ومناقب الشافعي (٢٨٨/٢) .
(٢) الأم (٤٨/٤) ومناقب الشافعي (٢٨٨/٢) .
(٣) مناقب الشافعي للهكاري (ص ١٧) .
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٢/١) .
(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٣/١) .
(٦) عن الزهري قال : هم بنو حنيفة . انظر : الدر المنثور (٥٢٠/٧) .
(٧) مناقب الشافعي (٤٣٤/١) .
(٨) مناقب الشافعي (٤٣٥/١) .
(٩) مناقب الشافعي (٤٣٤/١) .

قال : « وذاك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقابهم » [١] وأنشد :

وإن أبا بكر خليفة أحمد ... وكان أبو حفص على الحق يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل ... وأن علياً فضله متخصص
أئمة حق يهتدى بهداهم ... لحا الله من إياهم يتنقص
فما لعتاة يشهدون سفاهة ... وما لسفيه لا يحيص فيخرص

وفي رواية : فما لغوي لا يخاف فيخرص [٢] .

وأنشد :

إذا نحن فضلنا علياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما

أدين - وفي رواية - بحبهما حتى أوسد بالرمل [٣]

وقال : « ما ساق الله هؤلاء الذين يقولون في علي وأبي بكر وعمر وغيرهم إلا ليجري الله لهم الحسنات وهم أموات » [٤] .

وقال : « ما صح في الفتنة حديث إلا حديث عثمان بن عفان ، أنه مرَّ على النبي ﷺ ، فقال : « هذا يومئذ وأصحابه على الحق » [٥] .

وكان يكره الصلاة خلف القدري [٦] .

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٠/١) (٦٨/٢) .
(٢) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ١٩٧) .
(٣) مناقب الشافعي (٧٠/٢) وتوالي التأسيس لابن حجر (ص ١٤١) .
(٤) مناقب الشافعي (٤٤١/١) وآداب الشافعي ومناقبه (ص ٤٩) .
(٥) أخرجه الترمذي (رقم ٣٧٠٤) وابن ماجه (رقم ١١١) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . ووافقه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (١٧١٥/٣ رقم ٦٠٦٧) .
(٦) مناقب الشافعي (٤١٣/١) .

وكان إذا ذكر الرافضة عابهم أشد العيب ، ويقول : « الرافضة أشر عصابة » . ويقول : « لم أر أشهد بالزور من الرافضة » [١] .

وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي [٢] بقوله تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [الفتح : ٤] الآية .

وقال : « ليس على أهل الإرجاء أحج من هذه الآية : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [٣] [البينة : ٥] .

وأعتقد قلبي على ما ظهر على لساني ، ولا أشك في إيماني ، وأنشد :

شهدت بأن الله لا رب غيره ... وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول مبين ... وفعل زكي قد يزيد وينقص [٤]

الأبيات ، وقد مرت بقيتها » .

قال : « والإيمان بهذا كله حق فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، فإنها وصية الله تعالى في الأولين والآخرين ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فاتقوا الله ما استطعتم . عليه أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله تعالى .

تمت وكملت بعون الله .

• • •

(١) مناقب الشافعي (٤٦٨/١) وآداب الشافعي ومناقبه (١٨٧) .
(٢) مناقب الشافعي (٣٨٥/١) وآداب الشافعي (ص ١٩٢) وانظر : توالي التأسيس (ص ١١٠) .
(٣) انظر : آداب الشافعي (ص ١٩١) .
(٤) مناقب الشافعي (٤٤٠/١ - ٤٤١) وآداب الشافعي (ص ٤٨ - ٤٩) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١ - مقدمة المحقق	٥٩
٢ - التعريف بالمؤلف والكتاب	٦٣
(أ) اسمه ومولده	٦٣
(ب) شيوخه	٦٣
(ج) مؤلفاته	٦٤
(د) تاريخ وفاته	٦٥
التعريف بالكتاب	٦٥
(أ) اسم الكتاب	٦٥
(ب) توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه	٦٥
(ج) موضوع الكتاب	٦٥
(د) أسباب تأليف الكتاب	٦٦
(هـ) المأخذ على الكتاب	٦٦
(و) وصف النسخة الخطية	٦٦
(هـ) أصول الاعتقاد للإمام الشافعي	٦٧
٣ - الكتاب محققاً	٨٣
٤ - مقدمة المؤلف	٨٥
٣ - مقدمات	٨٥
٤ - نهاية الكتاب	٩٥